سِلْسِلَةُ الْمَوَانِع (١)

مُوَانِعُ طَلَبِ الْعِلْمِ

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة
إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف

الناشر
الْمَكْتَبَةُ الْمُرَادِيَّةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سِلْسِلَةُ الْمَوَانِع (١)

مُوَانِعُ طَلَبِ الْعِلْمِ

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة
إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف

الناشر
الْمَكْتَبَةُ الْمُرَادِيَّةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ... وبعد.....

أخي القارئ الكريم: إن الناظر في أحوال كثير من الناس يجدهم يشتكون ويعانون من أمور شتى، فهذا يبغي السعادة ولكنه لا يستطيع أن يسلك مسالكها ولا يجد طعمها، وآخر يشتكي قلة البركة في الأموال والأولاد والأوقات والأعمار ولكنه لم يقف على أسباب حرمانها ومنعها عنه، وثالث يبكي من الذنوب ويريد أن يتوب ولكن .... و رابع تاه في ضروب الشهوات و زلت قدمه في المحرمات و ضل عن طريق الهداية تر ما هي أسباب الغواية، و خامس يكثر من الدعاء و يجار إلى رب الأرض و السماء و لكن لا يسمع له دعاء لماذا؟ وسادس ركن إلى الدنيا ورضي الجهل والدون ولم تكن له همه علية وغاية سمية ليكون من طلاب العلم ترى ما هي الموانع التي حالت بينه وبين طلب العلم الذي ينال به المرء الرفعة في الدنيا والآخرة ....

لذا أخي الحبيب كان لزاما وأجل مسمى أن نقف مع الموانع التي تحول بين المرء وبين ما يتطلبه الشرع فجاءت هذه السلسلة التي وقفت فيها على الداء و حاولت جهادا أن أصف لها الدواء من كتاب رب الأرض و السماء ومن سنة سيد الأصفياء -ﷺ- و من سيرة العلماء النجباء و جاءت الدراسة في ثلاثة عشر كتابنا ...

الكتاب الأول موانع طلب العلم

أخي القارئ: إن العلم جمال لا يخفي، ونسب لا يُجف، بعيد المرام لا يصاد بالسهام، ولا يقسم بالأزلام ولا يري في المنام، ولا يورث عن الأعمام، ولا يكتب للغلام.

فالعلم ميراث الأنبياء و عن مصعب بن الزبير ﷺ قال لابنه : يا بني تعلم العلم فأنه إن يك لك مال كان لك العلم جمالاً ، وإن لم يكن لك مال كان لك العلم مالا.

وعلى الرغم من ذلك الطريق إليه ليس سهلا ولا هينا وإنما هو طريق شاق فيه من الموانع والحواجز التي تحول بينه وبين كثير من الناس، وفي هذا الكتاب نقف مع مفهوم العلم وعن فضل أهله، ثم نقف مع موانع طلبه مدللا على ذلك بالآية والحديث والآثار والواقع المشاهد، ثم اختم الكتاب ببيان الأسباب الميسرة للعلم ولنيله.

وجاءت الدراسة كما يلي:

الفصل الأول: ما المقصود بالعلم؟

الفصل الثاني: فضل العلم.

الفصل الثالث: موانع طلب العلم.

الفصل الرابع: الأسباب المعينة على تحصيل العلم الشرعي.

قال الشعبي: العلم ثلاثة أشبار: فمن نال شبراً منه شمخ بأنفه، وظن أنَّه ناله، ومن نال منه الشبر الثاني صغرت إليه نفسه، وعلم أن لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحداً أبداً.

يقول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: " حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى في إدراكه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه ".

وأخيرا يا طالب العلم ستجد في ثنايا هذا الكتاب الداء المانع لطلب العلم وستجد بحول الله تعالى وطوله الدواء النافع الذي إذا أخذت به شفيت من دائك وسترى كيف كانت همم القوم عالية ونفوسهم طواقة مشتاقة إلى النهل من بحور العلم والمعرفة .....

فإذا كنت ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزا لا تثلمه الليالي والأيام ولا تتحيَّفه الدهور والأعوام، وهيبة بغير سلطان، وغنى بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، وأعوانا بغير أجر، وجندا بلا ديوان وفرض، فعليك بالعلم، فاطلبه في مظانه، تأتك المنافع عفوا، وتلق ما يعتمد منها صفوا، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل، ثم تذوق حلاوة الكرامة مدة عمرك، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية أيامك، واستبق لنفسك الذكر به بعد وفاتك .

فاللهم افتح بهذا الكتاب آذانا صما وقلوب غلفا وأعينا عميا.

اللهم إنا نحن عبادك الفقراء إلى رحمتك فارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء.

اللهم جازنا بالإحسان إحسانـًا وبالسيئات عفواً وغفرانـًا، اللهم لا تحرمنا نعيم الجنان، اللهم ويسر لنا الطريق إليك إنك على كل شيء قدير

الشيخ السيد مراد سلامه

إمام و خطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

محافظة البحيرة / مركز شبراخيت قرية/ فرنوى

الفصل الأول

ما المقصود بالعلم؟

أخي المسلم .. أختي المسلمة: إنَّ العلم هو أشرف الأشياء لذا ما طلب الله من نبيه -ﷺ- أن يسأله المزيد إلا من العلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) [طه: ١١٤]﴾" فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه -ﷺ- أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال -ﷺ- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول (وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر [1])

وقال: العلماء أمناء الله على خلقه وهذا شرف للعلماء عظيم ومحل لهم في الدين

خطير [2])

اعلم علمني الله وإياك: أن العلم الذي سأتحدث عنه وعن موانعه إنما هو العلم الشرعي وهو قول الله ورسوله -ﷺ- وقول الصحابة مع الإجماع والقياس الصحيح.

ولله درّ القائل:

قال الصحابة ليس خلف فيه العلم قال الله قال رسوله-

بين الرسول وبين رأي سفيه ما العلم نصبك للخلاف سفاهة

بين النصوص وبين رأي فقيه كلا ولا نصب الخلاف جهالة

---

[1] -أخرجه الدارمي ح 342 وأبو داود ح 3641 والترمذي ح 2682و ابن حبان ح 88 وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: 6297 في صحيح الجامع .

[2] - تفسير القرطبي [جزء 4 - صفحة 44]

حذراً من التجسيم والتشبيه كلا ولا ردّ النصوص تعمداً

قال الأوزاعي رحمه الله: "العلم ما جاء به أصحاب محمد -ﷺ- ، فما كان غير ذلك فليس بعلم"(1)

وقد كان الزهري رحمه الله يكتب كلام التابعين وخالفه صالح بن كيسان ثم ندم على تركه ذلك(2).

وعلى هذا الطريق سار أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى و طيب ثراه .

قال ابن المبارك رحمه الله: سمعت أبا حنيفة [رضي الله عنه] يقول: "إذا جاء عن النبي -ﷺ- فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن أصحاب النبي -ﷺ- نختار من أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم"(3).

وسار عليه مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه.

قال مالك -رحمه الله-"فيه حديث رسول الله -ﷺ- ، وقول الصحابة والتابعين ورأيهم. وقد تكلمت برأيي على الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا ولم أخرج عن جملتهم إلى غيره"اهـ(4).

وسبيل التزمه الشافعي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه(5).

(يه) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (29/2).

(□) أخرجه الخطيب البغدادي في "تقييد العلم" ص106، 107، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (76/1، 77). بواسطة تعليق الأخ محمد ناصر العجمي على بيان فضل علم السلف ص69.

(□) أخبار أبي حنيفة للصيمري ص10عن أبي يوسف عن أبي حنيفة، إيقاظ همم أولي الأبصار ص70.

(□) ترتيب المدارك (193/1).

(ين) سبقت عبارته رضي الله عنه في أوّل هذه الأصل، وهذه عبارة أخرى له.

قال الشافعي رحمه الله: "العلم طبقات:

الأولى: الكتاب والسنة؛ إذا ثبتت السنة.

*ثم الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

* والثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي -ﷺ- و لا نعلم له مخالفاً منهم.

* والرابعة: اختلاف أصحاب النبي -ﷺ- ورضي عنهم.

والخامسة: القياس على بعض هذه الطبقات.

ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وإنما يؤخذ العلم من أعلى"(1).

وهو نهج أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه.

قال أحمد بن محمد بن حنبل: "إذا كان في المسألة عن النبي -ﷺ- حديث؛ لم نأخذ فيها بقول أحد من الصحابة و لا من بعدهم خلافه.

وإذا كان في المسألة عن أصحاب رسول الله -ﷺ- قول مختلف نختار من أقاويلهم ولم نخرج عن أقاويلهم إلى قول غيرهم.

وإذا لم يكن فيها عن النبي -ﷺ- ، و لا عن الصحابة قول؛ نختار من أقوال التابعين..."(2).

وقال محمد بن الحسن: "ومن كان عالماً بالكتاب والسنة، وبقول أصحاب رسول الله -ﷺ- وبما استحسن فقهاء المسلمين، وسعه أن يجتهد رأيه فيما

(يم) المدخل إلى السنن الكبرى ص110.

2 – المسوّدة ص276.

ابتلي به، ويقضي به ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهي عنه، فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه ولم يأل وسعه العمل بذلك، وإن أخطأ الذي ينبغي أن يقول به"(1).

وقال محمد بن الحسن أيضـًا: "العلم على أربعة أوجه: ما كان في كتاب الله الناطق، وما أشبهه. وما كان في سنة رسول الله -ﷺ- المأثورة، وما أشبهها، وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه.

وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه؛ فإن أوقع الاختيار فيه على قول فهو علم تقيس عليه وما أشبهه ، وما استحسنه عامة فقهاء المسلمين، وما أشبهه وكان نظيراً له.

قال: ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الأربعة"اهـ(2).

و هذا العلم ليس مبني على كلام الرجال و إنما هو مبني على كلام الكبير المتعال و سنة سيد الرجال -ﷺ- وهذا ما قرره الأئمة الأعلام حملة راية الإسلام

قال أبو حنيفة الإمام لا ينبغي لمن له إسلام
أخذا بأقوالي حتى تعرضى على الحديث والكتاب المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة
كل الكلام منه ذو قبول ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتم قولي مخالف لما رويتم

---

(1) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (61/2).

(2) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (26/2).

فالضربوا بقولي الجدار قولي المخالف الأخبار

وأحمد قال لهم لاتكتبوا عني بل أصل ذلك أطلبوا

دينك لا تقلد الرجال حتى ترى أولاهم مقال

****

الفصل الثاني

فضل العلم

أعلم زادك الله علما وفهما : أنك إذا كنت أيها المسلم ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق ، وتلتمس عزا لا تثلمه الليالي والأيام ولا تتحيَّفه الدهور والأعوام ، وهيبة بغير سلطان ، وغنى بلا مال ، ومنعة بغير سلاح ، وعلاء من غير عشيرة ، وأعوانا بغير أجر ، وجندا بلا ديوان وفرض ، فعليك بالعلم ، فاطلبه في مظانه ، تأتك المنافع عفوا ، وتلق ما يعتمد منها صفوا ، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل ، ثم تذوق حلاوة الكرامة مدة عمرك ، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية أيامك ، واستبق لنفسك الذكر به بعد وفاتك .. أ.هـ [1]

واعلم: أن العلم جمال لا يخفى ونسب لا يُجف بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يري في المنام ولا يورث عن الأعمام ولا يكتب للغلام

يقول أبو بكر الجزائري : إن فضل العلم لعظيم وإن شرفه لعال رفيع فكم من وضيع رفعه العلم إلى ومصاف الشرفاء ، وكم من حقير نظمه العلم في سلك العظماء ، به شرف آدم في الملأ الأعلى وبه فاز أهله بالدرجات العلى ، قال الله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) [المجادلة : ١١] ﴾.

ولو لم يكن العلم أشرف شيء في الحياة لما طلب الله جل جلاله من رسوله أن يسأله المزيد منها في قوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) [طه : ١١٤] ﴾ [2]

---

[1] – الحث على طلب العلم –(ص 43).

[2] – العلم والعلماء ص 17.

ونور العلم لا يحجبه سبع سماوات والشمس تغيب ليلا والقمر يخفي نهارا ونور العلم لا يغيب ليلا ولا نهارا ، بل هو ، وهو في الليل أكد ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) [المزمل : ٦ ، ٧] ﴾ .

والقمران يفنيان والعلم لا يفني ، والقمران ينكسفان والعلم لا ينكسف والقمران تارة يضران وتارة ينفعان ، والعلم ينفع ولا يضر بشرطة والقمران في السماء زينة لأهل الأرض ، والعلم في قلب المؤمن وهو في التحت ، ويضيء ما فوقه وما تحته . وبهما ينكشف وجود الخلق ، وبالعلم ينكشف وجود الخالق وضوء هما يقع على الولي والعدو ، والعلم ليس إلا للولي وشعاع الكواكب إلى أسفل وشعاع العلم يصعد إلى العلو والكواكب تطلع من خزانة الفلك والعلم يطلع من خزانة الملك والكواكب علامة والعلم كرامة والكواكب موضع نظر المخلوقين ، والعلم موضع نظر رب العالمين والكواكب نفعها في الدنيا والعلم نفعه في الدنيا والآخرة والشمس تسود الأشياء والعلم يبيضها والشمس تحرق والعلم ينجي ، والقمر يبلي الثياب والعلم يجدد المعارف لأولي الألباب ، و إنما كانوا كالمصابيح في الآخرة لأن الناس يحتاجون إلى العلماء في الموقف في الشفاعة بل وبعد الدخول فينتفع بهم فيها كالمصابيح ، ولذا يقال : أن ذات العلم تكسي نورا ويضيء كالمصباح حقيقة ، ألا تري أن هذه الأمة تدعي غرا محجلين من آثار الوضوء ، فالعالم يتميز على آحاد المؤمنين بأن تصير جنته كلها مضيئة فنعمة العلم أفخر النعم وأجزل القسم ومن آويته فقد أوتي خير كثيرا . أ- هـ)[1]

[1] - فيض القدير 1 / 107

فالعلم هو النور في الظلم والأنيس في الوحدة والوزير عند الحادثة فإن اشتغل القلب به دله على المعبود الحق سبحانه وتعالى فإن القلب له مواطن يجول فيها.

يقول أبن القيم -رحمه الله-في بيان منزلة العلم وأهلة أستشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده فقال سبحانه : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) [آل عمران : ١٨])﴾ وهذا يدل علي فضل العلم وأهله من وجوه .

أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

الثاني: اقتران شهادتهم بشهادته.

الثالث: أن في ضمن تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يشهد من خلقه إلا العدول ..."(1) ..

فالعلم أفضل ما أكتسبه النفوس وحصيلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة هو العلم والأيمان ولهذا قرن بينهما في قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦ [الروم : ٥٦] ﴾ [الروم : ٥٦]. وفي قوله ﴿ ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) [المجادلة : ١١] ﴾

[1] - مفتاح دار السعادة جـ 48/1.

وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه والمؤهلون للمراتب العلية ، ولكن أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والأيمان اللذين بهما السعادة والرفعة " . [1]

وتأمل هذا التشبيه وذلك المثال الذي ضربه -ﷺ- لما بعثه الله من العلم والهدي ففي الصحيحين عن رسول الله -ﷺ- قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلاء والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)([2]

فالعلم حياة ونور والجهل موت وظلمة والشر كله سببه عدم الحياة والنور والخير كله سببه النور والحياة فأن النور يكشف عن حقائق الأشياء ويبين مراتبها والحياة هي المصححة لصفات الكمال الموجبة لسديد الأقوال والأعمال. ([3]

ويقول أبو بكر الجزائري معلقا على الحديث الماضي : إن دلالة هذا الحديث على فضل العلم لقوية وواضحة جلية فقد تضمن هذا الحديث الشريف مثلا حسنا صادقا عجيبا فصله القرطبي بقوله : ضرب النبي -ﷺ- الحديث الشريف لما جاء من الذين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه وكذا

---

[1] – الفوائد ص 191.

[2] – أخرجه البخاري (42/1، رقم 79)، ومسلم (1788/4 رقم 2283) وأخرجه أيضًا: ابن حبان (176/1 رقم 3)، والبزار (149/8، رقم 3169)، والرامهرمزى (28/1، رقم 12)

[3] – مفتاح دار السعادة جـ 1 ص 54.

كان الناس قبل مبعثه ، فكما أن الغيث يحي البلد الميت ، فكذا علوم الدين تحي القلب الميت ثم شبه السامعين له الأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث ، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها ، منهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه ، غير أنه لم يعمل بنوافله أولم يتفقه فيما جمع لكنه أداه إلى غيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر الماء فيها فينتفع الناس به وهو المشار إليه بقوله (**نضر الله أمرا سمع مقالتي فوعاها فأدها كما سمعها**))[1]

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظ ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما ، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها .

وأقول: أنه بأدنى تأمل في هذا المثل الحسن العجيب تظهر فضيلة العلم إذا جعل له رسول الله -ﷺ- مثلا وهو الغيث النازل من السماء يحمل الخير والبركة إلى أهل الأرض فكما يحي الغيث الأرض الميتة يحي العلم القلوب الميتة وحسب العلم فضيلة أن يكون مادة حياة

---

[1] – أخرجه م سند أحمد ط الر سالة – (27 / 301) والدارمي 1/74-75، وابن ماجه (231)، والطحاوي في شرح م شكل الآثار (1601)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 10/2، والطبراني في الكبير (1541)، والحاكم 87/1، والقضاعي في مسند الشهاب (1421)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (25)،،

وأخرج مالك في الموطأ بلاغا فقال: إن لقمان الحكيم أوصى أبنه فقال **يا بني:** جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الله الأرض الميتة بوابل السماء. (1)

وها هو العليم الخبير سبحانه وتعالى يوضح لنا منزلة العلم عن طريق القصص حتى يرسخ ذلك في نفوس المؤمنين.

ويقول عبد الحليم محمود -رحمه الله -: لقد نشأ القرآن حليفا العلم وأشرف نوره مبشرا بالعلم وأخذ القرآن فيما بعد يوالي الحث على العلم بشتى الأساليب فبين لنا مثلا أن الله سبحانه وتعالى حينما خلق آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) [البقرة : ٣١ ﴾ ثم يبن الله سبحانه أن آدم – بهذه المعرفة – أصبح أسمي من الملائكة ويقول في ذلك ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) [البقرة : ٣١ ، ٣٢] ﴾ [البقرة : ٣١]. ولم يكن الملائكة علم بها فأجابوا في تواضع ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) [البقرة : ٣٢] ﴾ وبين لهم سبحانه مكانة آدم – بصورة غير مباشرة – حينما قال ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ [البقرة : ٣٣] ﴾.

---

[1] – أخرجه مالك في الموطأ – رواية يحيى الليثي – (2 / 1002) 1821 وتقريب زهد ابن المبارك – (1 / 175) تهذيب الأسماء – (1 / 594)،العلم والعلماء ص 1

صدع بالأمر وبين الله سبحانه وتعالى النتائج حينما أنبائهم بأسمائهم فقال ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) [البقرة : ٣٣] ﴾ .

ومن الأمور التي لها مغزاها الواضح والتي تشير إليها، ولا تتعمق فيها أن الله سبحانه وتعالى قال بعد ذلك مباشرة ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) [البقرة : ٣٤ .

ولقد ذكر الله سبحانه أمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم بعد أن بين لهم أن آدم أعلم منهم واستجاب الملائكة للأمر فسجدوا، فكان السياق يوحي بسمو مكانة العلم سموا يصل إلى درجة سجود الملائكة له.

وقصة أخري ثرية بالمغزىٰ والمعني والحكمة: أن رسل الله تعالى صلوات الله وسلامة عليهم في الذروة من المكانة والفضل وفي الذروة من العلم والحكمة، ومع ذلك فها هو ذا موسى عليه السلام يجد السير هو وفتاه من أجل البحث عن علم أنبأه الله بوجوده وبعد جهد وصبر وجداه.

يقول سبحانه:﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) [الكهف : ٦٥ - ٧٠] ﴾

ويسيران ويتعلم موسى رسول الله عليه السلام من صاحبه ما لم يكن يعلم ومما أفادته هذه القصة

كما يقول البيضاوي: أن يداوم المرء على التعليم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب في المقال.

ويأخذ **منها السيوطي**: استحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم من العلم واتخاذ الزاد للسفر وأنه لا ينافي التوكل ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشيطان حجازاً تأدبا عن نسبتها إلى الله تعالى وتواضع المتعلم إلى من يريد الأخذ عنه وتعليمه ما لا يتحمله طبعة، وتقديم المشيئة في الأمور واشتراط المتبوع على التابع، وأنه يلزم الوفاء للشروط، وأن النسيان غير مؤاخذ به.([1]) أ. هـ

واعلموا رحمكم الله: أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بينت لنا فضل طلب العلم وفضل أهله فقد رفع الله تعالى قدرهم وأعلى منزلتهم وكفر عنهم سيئاتهم وإليك أخي الحبيب بعض هذه الفوائد:

١) فقد زكاهم الله تعالىٰ و عدلهم فهم أهل العدل و القبول فلا ترد شهادتهم قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) [آل عمران : ١٨])﴾

يقول القرطبي – رحمه الله –: في هذا الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه وسم ملائكته كما قرن اسم العلماء وقال في شرف العلم لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) [طه : ١١٤] ﴾ فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى

[1] – موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة جـ 2 ص 115 □ 118.

نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال صلى الله عليه وسلم [إن العلماء ورثة الأنبياء] وقال :

العلماء أمناء الله على خلقه وهذا شرف للعلماء عظيم ومحل لهم في الدين خطير [1]

٢)- العلم يورث أهله الخشية والرهبة:

و اعلم علمني الله و إياك أن من أعظم ثمار العلم ما خبر المولى سبحانه و تعالى حيث اخبر أن أهل خشيته هم أهل العلم قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]

يقول السعدي – رحمه الله –فكل من كان باللّه أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية اللّه، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية اللّه، وأهل خشيته هم أهل كرامته، كما قال تعالى: {رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ }(2)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 107-109]

٣) ثناء الله علىٰ أهل العلم وأنهم أهل القبول لأمره وحججه –سبحانه وتعالىٰ–:

وقد مدح تالله تعال أهل العلم بأنهم أهل قبول حججه واليقين بكلامه قال الله تعالى:﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[العنكبوت: 49]

---

[1] – تفسير القرطبي [جزء 4 – صفحة 44]

[2] – تفسير السعدي – (ج 1 / ص 688)

٤) وقد أمرنا الله تعالىٰ بالاستزادة من العلم ولقد أمر الله تعالى نبيه بالاستزادة من العلم وكفى بها من منقبة عظيمة للعلم. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) [طه: ١١٤]﴾قال القرطبي: فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم.

٥) والعلماء هم ورثة الأنبياء: وهم أهل الذكر، الذين أمر الناس بسؤالهم عن عدم العلم قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (1)

٦) رفعة المنزلة و الدرجة: و من ثمرات العلم رفعة الدرجة في الدنيا و الآخرة قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11] ومعنى الآية: أنه يرفع الذين

---

[1] -أخرجه الدارمي ح 342 وأبو داود ح 3641 والترمذي ح 2682و ابن حبان ح 88 وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: 6297 في صحيح الجامع.

آمنوا على من لم يؤمن درجات ، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات ، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ، ثم رفعه بعلمه درجات ،

٧) **والعلم أفضل الجهاد:** ذلك أن العلم قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 52] .

يقول ابن القيم: " فهذا جهاد لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين، وهو جهاد المنافقين أيضًا، فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظاهر، وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم، ومع هذا فقد قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] ومعلوم أنَّ جهاد المنافقين بالحجة والقرآن .

والمقصود أنَّ سبيل الله هي الجهاد وطلب العلم، ودعوة الخلق به إلى الله "[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -ﷺ-: " من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره "[2].

يقول المناوي – رحمه الله –أن المجاهد يقاتل قوما مخصوصين في قطر مخصوص، والعالم حجة الله على المنازع والمعارض في سائر الأقطار، وبيده سلاح العلم، يقاتل به كل معارض ويدفع به كل محارب، وذلك هو الجهاد

---

[1] مفتاح دار السعادة (70/1) .

[2] أخرجه ابن ماجه (227) في المقدمة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، و صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (186)

الأكبر، وعدة العلم تغني عن محاربة المنازع، وسلاح العلم يخمد المحارب ويكبت المعاند ([1]).

٨) **جواز التحاسد في طلب العلم و العمل به** ومن الأمور التي شرع في الحسد – و هو حسد الغبطة – العلم و من أتاه الله العلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي –ﷺ–: " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها "[2]

٩) **العلم رصيدك بعد موتك وعمرك بعد عمرك:** عن أبي هريرة أن رسول الله –ﷺ– قال : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "[3]

١٠) **عظم الأجر و الثواب من الكريم الوهاب لأهل العلم** :فعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله –ﷺ– يقول : " ثلاثة أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه .

قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها.

وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر:

عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل.

---

[1] – فيض القدير – (ج 4 / ص 348)

[2] أخرجه الحميدي (99) وأحمد (385/1) (3651) وفى (432/1) (4109) والبخاري (28/1) ومسلم (201/2) وابن ماجة (4208).

[3] أخرجه مسلم (1631) كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

وعبد رزقه الله علما، ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء.(1)

١١) **أن طلب العلم علامة على محبة الله للعبد و إرادة الخير به :** عن ابن عباس أنَّ رسول الله -ﷺ- قال : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "[2]

١٢) **والعلم مقدم على العبادة:** فإنه لا يتوصل إلى العبادة الصحيحة إلا بالعلم و مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب

أخرج البيهقي في سننه عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -ﷺ- : " إنَّ الله أوحى إليَّ : أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة ومن سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنة و فضل في علم خير من فضل في عبادة و ملاك الدين الورع "[3]

١٣) **استغفار الكائنات لطالب العلم** و من العطايا الربانية لأهل العلم عالما و متعلم استغفار الملائكة و الكائنات رضا لما يطلبون فعن أنس بن مالك رضي

---

[1] أخرجه الترمذي (2325) ك الزهد عن رسول الله، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (1894)

[2] أخرجه الترمذي (2645) ك العلم عن رسول الله، باب إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2133)

[3] أخرجه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (1727)

الله عنه أنَّ رسول الله -ﷺ- قال " صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر "[1]

١٤) وطلبة العلم هم وصية و طلبة العلم هم وصية الرسول -ﷺ- فقد أوصى رسول الله--ﷺ- بطلبة العلام خيرا و أمر بالإحسان إليهم .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: " سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبًا بوصية رسول الله وأقنوهم "

قلت للحكم: ما أقنوهم؟

قال: علموهم.[2]

15) وأهل العلم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى هم أنضر الناس وجوهًا، وأشرفهم مقامًا، بدعاء رسول الله -ﷺ- لهم .

قال -ﷺ-: " نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، رب حامل فقه إلى من هو أفقه "[3]

---

[1] أخرجه أبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع (3753)

[2] أخرجه ابن ماجه (247) في المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (201) .

[3] أخرجه ابن ماجه (230) في المقدمة، باب من بلغ علمًا، فقال الدارمي (1 / 99) أخرجه عبد الله بن وهب في " المسند " (8 / 167 / 2) وعبد الغني المقدسي في" كتاب العلم " (50 / 1) و صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (187).

16) ومن شرف العلم وفضله أنَّ الله امتن على أنبيائه ورسله بما آتاهم من العلم، دلالة على عظم المنَّة.

فذكر نعمته على نبينا محمد -ﷺ- فقال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113]

ووصف خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأنَّه كان أمة ، أي جامعًا لصفات الكمال من العلم والعمل .

قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 120-121] وقال جل وعلا عن نبيه يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]

وقال في كليمه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: 14].

وقال في حق المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 110]

✍ وها هي أقوال العلماء في الحث على طلب العلم:

قال أحد الحكماء علم الرجل ولده المخلد يعني أن علم المرء يبثه في الناس فيتعلمون به فإنه يثاب عليه ما بقي أحد يعمل به، ويشهد لهذا حديث الصحيح،

عن أبي هريرة، أن النبي -ﷺ- قال: **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له** [1].

وروي عن علي ﷺ قوله العلم أفضل من المال لسبعة أوجه هي:

1-العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة.

2-العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها.

3-المال يحتاج إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه.

4-إذا مات الرجل خلف ماله وراءه والعلم يدخل معه في قبره.

5-المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن.

6-جميع الناس محتاجون إلى العالم في أمور دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

7-العلم يقوي صاحبه عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه.

وروي عن مصعب بن الزبير ﷺ قال لابنه: يا بني تعلم العلم فإنه إن يك لك مال كان لك العلم جمالاً، وإن لم يكن لك مال كان لك العلم مالا.)[2]

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: يرفعة: تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشيه وطلبة عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقه وبذله لأهله قربة .)[3]

ومما يؤثر في فضل العلم من الشعر:

---

[1] - أخرجه أحمد (372/2، رقم 8831)، والبخاري في الأدب المفرد (28/1، رقم 38)، ومسلم (1255/3، رقم 1631)، وأبو داود (117/3، رقم 2880)، والترمذي (660/3، رقم 1376) (88/1، رقم 242) . وأخرجه أيضًا: النسائي (251/6، رقم 3651) .

[2] -- تاريخ دمشق -(11 / 129).

[3] - جامع الأحاديث -(11 / 298)و أخرجه الديلمى (41/2، رقم 2237) . المدخل للعبدري -(2 / 227) نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (1 / 262).

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبـل القبـور قبــور

وأن امرأ لم يحـي بالعـلم ميت وليس لـه حتى النشور نشور)([1])

ويقول أخر.

ما الفخر إلا لأهل العلم انهموا على الهدي لمن أستهدي أدلاء

وقدر كل أمري ما كـان يحسنه والجاهلون لأهـل العلـم أعداء ([2])

****

[1] – أدب الدنيا والدين – (1 / 27) وطبقات الشافعية الكبرى – (5 / 348)و جواهر الأدب – (2 / 52) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء – (1 / 174).

[2] – الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي –(2 / 365)و إحياء علوم الدين – (1 / 7)و زهر الأكم في الأمثال والحكم – (1 / 109).

الفصل الثالث: موانع طلب العلم

أخي المسلم: بعد أن تعرفنا على فضل العلم وأهله هيا لنرى تلك الحواجز والعوائق والموانع التي تمنع من حصول العلم الشرعي الذي ينال به رضا الرب العلي وهاك بيانها:

✍**أولا : امتناع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه** وبعض الناس يترك التعلم وطلب العلم الذي به نجاته في الدنيا و الآخرة بحجة أنه فات أوان التعلم و أنه يستحي أن يجلس بين يدي شيخ و بين يدي داع من دور أبنائه فرضي بالجهل أن يكون موسوما به وآثره على العلم أن يصير مبتدئا به وهذا من خدع الجهل ، وغرور الكسل لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبة ذوي الأسنان فيه أولى والاقتداء بالفضيلة فضيلة ولأن يكون شيخا كبيرا متعلما أولى من أن يكون شيخا جاهلا.

وقد قيل في منثور الحكم: جهل الصغير معذور أما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه عليه أفضح لأن علو السن إذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما وكانت أيامه في الجهل ماضية و من الفضل خالية كان الصغير أفضل منه لأن الرجاء له أكثر والأمل فيه أظهر وحسبك نقصا في رجل كبير يكون الصغير المساوى له في الجهل أفضل منه.

معصية الله تعالى عائقة عن نيل العلم الشرعي؛ لأن العلم نور من الله يقذفه في قلوب من شاء من عباده، ولا يجتمع في قلب نور وظلمة، ولذا يقول ابن مسعود – رضي الله عنه –: " إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب يعمله ". ويرحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نـور ونور الله لا يُهـدى لـعاصي

فالتكبر والتعاظم والغرور والعُجب من أقبح الصـفات التي يتلبس بها طالب العلم؛ فيزدري هذا، ويترفع عن هذا، ويتبختر في مشـيته، ويتشـدّق في حديثه ... إلى غير ذلك من صـفات العُجب التي نهى الله تعالى عنها: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

قال في(تهذيب الإحياء) : " من أعظم الآفات وأغلب الأدواء : الكبر بالعلم ، وأبعدها عن قبول العلاج ؛ ذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله ، عظيم عند الناس ، وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما " .

فيجب على طالب العلم أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم آكد ، وأنه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عُشـرُه من العالم ، فإن من عصـى الله عن معرفة وعلم فجنايته أفحش ؛ إذ لم يقض نعمة الله عليه في العلم .

وقد يمنع الكبر طالب العلم من التعلم والتعليم. ومن صور ذلك:

ـ قد يوفق الله لنيل العلم من يراه الحسود المتكبر دونه فلا يتعلم منه.

ـــ ترك عزو العلم إلى ناقله يحرمه بركة العلم، وقد يكون باعثه إلى ذلك الحسد أو الكبر.

ـــ قد يحرمه التكبر فهم ما أشـكل عليه أو سـؤال الشـيخ للفهم والتعلم، بل قد يحرمه الطلب أصلاً أنفة أن يجلس مجالس طلاب العلم بين يدي الشيوخ.

ـــ أن يتكبر على أقرانه فيستنكف عن سؤالهم والاستفهام منهم عما أشكل عليه أو عن ما غاب.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان([1]) عن أبي حازم قال: "لا تكون عالمًا حتى تكون فيك ثلاث خصال:

لا تبغي على من فوقك

ولا تحقر من دونك

ولا تأخذ على علمك دنيا"

قد يجره الكبر إلى المفاخرة والدعاوى والمماراة وهي من الأمور المنهي عنها شرعًا.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - ﷺ- الله عليه وسلم قال: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء ولا لتحيزوا به المجلس فمن فعل ذلك فالنار النار"[(2)].([2])

واعلم انه لا ينال العلم من دب إليه الحياء و افسد عليه قلبه كبر مفتعل قال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عائشة نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين([3])

يقول ابن بطال – رحمه الله – إنما أراد البخاري بهذا الباب ليبين أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما فعلت أم سلمة حين غطت وجهها، وقولها: إن الله لا يستحيي من الحق، فإن الاستحياء من الله غير الاستحياء من

([1]) شعب الإيمان (288/2).

(2) أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم.

[2] – التأصيل في طلب العلم ص 40

[3] – صحيح البخاري ◻ كتاب العلم ◻ باب الحياء في العلم

المخلوقين، وهو من الله تعالى الترك، وكذا قال أهل التفسير في قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً} [البقرة: 26]، بمعنى لا يترك أن يضرب مثلا، وإنما قالوا ذلك، لأن الحياء هو الانقباض بتغيير الأحوال، وحدوث الحوادث فيمن يتغير به، لا يجوز على الله.

وقولها: لا يستحيي من الحق - يقتضي أن الحياء لا يمنع من طلب الحقائق.(1)

✍ قدم رجل على ابن المبارك ، وعنده أهل الحديث ، فاستحيى أن يسأل ، وجعل أهل الحديث يسألونه ، فنظر ابن المبارك إليه فكتب بطاقة وألقاها إليه فإذا فيها:

إن تلبست عن سؤالك عبد الله ترجع غدا بخفي حنين

فأعنت (2) الشيخ بالسؤال تجده سلسا يلتقيك بالراحتين

وإن لم تصح صياح الثكالى قمت عنه وأنت صفر اليدين (3)

فالرجل منعه حياؤه ، ورغم أنه لم يسأل فهذا ابن المبارك قد نصح له فأرشده إلى ترك الحياء ، وطرح السؤال والمزاحمة به.

✍ وقال عبد العزيز بن عمر : ما شيء إلا وقد علمت منه ، إلا أشياء كنت أستحي أن أسأل عنها ، فكبرت وفيّ جهالتها .(4)

فالسؤال الذي تستحيي من طرحه تظل جاهلا بجوابه وتكبر سنك ، وأنت ما زلت جاهلا به ، بل ربما يسألك طلابك السؤال نفسه إن كنت معلما ، أو يسألك

---

1 – شرح ابن بطال –(ج 1 / ص 223)

2 – العنت: الشدة والمشقة لسان العرب(62/2).

3 – جامع بيان العلم (108/1).

4 – جامع بيان العل م108/1).

من استقر عنده طلبك للعلم ، فلا مناص من موقف يشعرك بالحرج ، إما أن تتخطاه بين يدي شيخك تاركا حياءك ، أو تتلبس به أمام من يحسبك أهلا للسؤال ، فاختر لنفسك أي الموقفين؟.!

وقال علي – رضي الله عنه – : خمس احفظوها لو ركبتم الإبل لأنضيتموها [1] قبل أن تصيبوهن ،ومنها : ولا يستحي جاهل أن يسأل [2] فخذها وصية ذهبية من ابن عم رسول الله وصهره ، قدمها لك خبرة سنين طويلة لو سافرت في طلبها لأنضيت الإبل قبل إدراكها ، ولا تحتج بأنه – رضي الله عنه – استحي في أحد المواقف أن يسأل فهو له عذره:

*قال – رضي الله عنه – : كنت رجلا مذاءً فأمرت المقداد أن يسأل النبي – – ، فقال : فيه الوضوء [3]

فهو – رضي الله عنه – إنما منعه أن ابنة رسول الله – ﷺ – تحته ، وهذه المسألة تتعلق بالفروج ، فالأدب اللائق أن لا يباشره بالسؤال ، ورغم ذلك فقد أناب غيره في السؤال .

وقال الحسن : من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سربال [4] فاقطعوا سرابيل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم ، فإن من رق وجهه ، رق علمه [5]

---

[1] – أي هزلتموها لسان العرب330/15

[2] -جامع بيان العلم1/109

[3] -– صحيح البخاري □ كتاب العلم □ باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال – رقم الحديث□132

[4] – السربال: القميص لسان العرب 335/11

[5] – جامع بيان العلم (109/1

فالحياء أول موانع السؤال ، وكما رأيت أنه ذم في هذا الموضع ، ولك في نساء الأنصار - رضي الله عنهن - أسوة وقدوة .

✍ وقال الخليل: الجهل منزلة بين الحياء والأنفة [1]

والأنفة أو الكبر المانع الثاني من السؤال ، فلما كانت نفسه عنده أفضل من غيره - لعلو منصب ، أو شرف نسب ، أو كبر سن - ترك السؤال.

وسئل أبو حنيفة رضي الله عنه بم حصلت العلم العظيم فقال ما بخلت بالإفادة ولا استنكفت عن الاستفادة[2]

✍ **ثانيا :وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس العلم** لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وإن كان أعذر من غيره مع أنه قلما يكون ذلك إلا عند ذي شره وعيب وشهوة مستبعده فينبغي أن يصرف للعلم حظا من زمانه فليس كل الزمان زمان اكتساب ولابد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة ومن صرف كل نفسه إلى الكسب حتى لم يترك لها فراغا إلى غيره فهو من عبيد الدنيا وأسراء الحرص

✍ **ثالثا: وربما منعه من طلب العلم ما يظنه من صعوبته وبعد غايته ويخشي قلة ذهنه** وبعضهم يترك العلم و يمنعه ظنه أن العلم صعب و انه لا يستطيع تحصيله و فهمه و ما أوتي ذلك المرء إلا من قبل نفسه وشيطانه فان العلم بتعلم و الحلم بتحلم فالواجب على ذلك المرء أن يبذل الجهد في طلبه و أن يستعين بالله – عز وجل – أن ليهمه الفهم و حسن التحصيل و تأمل قول معاذ ابن جبل – رضي الله

---

[1] – جامع بيان العلم(107/1

[2] – عمدة القاري [جزء 2 – صفحة 210]

عنه – فعن قال مالك بن يخامر لما حضـــرت معاذ الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت والله ما أبكي على دنيا كنت أصـــيبها منك ولكن أبكي على العلم والإيمان اللـذين كنـت أتعلمهمـا منـك فقـال إن العلم والإيمـان مكـانهمـا من ابتغـاهمـا وجدهما اطلب العلم عند أربعة فذكر هؤلاء الأربعة ثم قال فإن عجز عنه هؤلاء فســائر أهل الأرض عنه أعجز فعليك بمعلم إبراهيم قال فما نزلت بي مســألة عجزت عنها إلا قلت يا معلم إبراهيم ([1])

وأن يبتهل إلى الله بذلك الدعاء أن يكثر الدعاء بالحديث الصـــحيح اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإســرافيل فاطر الســموات والأرض عالم الغيب والشــهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ()

يقول ابن القيم –رحمه الله – وكان بعض الســلف يقول عند الإفتاء ســبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

وكان مكحول يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وكان مالك يقول ما شــاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان بعضهم يقول رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لســاني يفقهوا قولي وكان بعضــهم يقول اللهم وفقني واهدني وســددني واجمع لي بين الصــواب والثواب وأعذني من الخطأ والحرمان وكان بعضهم يقرأ الفاتحة وجربنا نحن ذلك فرأيناه من أقوى أسباب الإصابة

والمعول في ذلك كله على حســن النية وخلوص القصــد وصــدق التوجه في الاستمداد من المعلم الأول معلم الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

[1] إعلام الموقعين [جزء 1 – صفحة 15]

فإنه لا يرد من صـــدق في التوجه إليه لتبليغ دينه وإرشـــاد عبيده ونصـــيحتهم والتخلص من القول عليه بلا علم فإذا صدقت نيته ورغبته في ذلك لم يعدم أجراً إن فاته أجران والله المستعان ([1])

✍ رابعا: ومن موانع طلب العلم السفاهة وقلة العقل:

وربما منعت السفاهة من طلب العلم فالسفيه إن وجد كتابا أعرض عنه وإن رأي محبرة تطير بها وإن رأى متحليا بالعلم هرب منه وأمثال هذا يكون البعد عنهم مؤنسا ومصلحا والرب منهم موحشا ومفسدا وهذا الصنف لا يرجى له صلاح ولا يؤمل له فلاح .السـعادة في العقل والعلم :على أن العلم والعقل سـعادة وإن قل معهما المال وضـاقت معهما الحال والجهل والحمق حرمان وإدبار وإن كثر معهما المال واتسـعت معهما الحال لأن السـعادة ليسـت بكثرة المال فكم مكثر شقي! وكم من مقل سعيد؟

وكيف يكون الجاهل الغني سعيدا والجهل يضعه؟

أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه؟

فكممن ذليل أعزه علمه وكم من عزيز أذله جهله! فكلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا

✍خامسا: ومن موانع طلب العلم الفقر:

فالفقر وخصـــوصـــا في أيامنا هذه يعد عائق عظيم وحائل بين العلم و المتعلم . فنرى في الشـــاهد أفرادا من الشـــباب الطيب المســـتقيم من عنده نفحة ورغبة في

[1] – إعلام الموقعين [جزء 4 – صفحة 257]

طلب العلم لكن ظروفه المعيشية الحياتية تمنعه من طلب العلم فتقف حائلا بينه وبين طلب العلم.

فطالب العلم يحتاج إلى شراء كتب وأشرطة وأدوات الكتابة ويحتاج كي يسافر إلى العلماء ليستفتيهم في المسائل وهذا لا يتم إلا بالمال وسعت الوقت.

كذلك هناك من الشباب من عائلته فقيرة فيضطر إضطرار شديدا إلى أن يخرج للعمل لتغطية حاجيات عائلته فالبتالي يضيق وقته إلى حد أقصى.

وفي مقابل هذا من تجد طراز أخر من الشباب من منَّ الله عليه بالتوبة والإنابة و الاستقامة ورزقه الله المال وسعت الوقت فأهمل هذا كله.

قال النبي- ﷺ-: من أمسى معافا في بدنه أمنا في سرده عنده قوت يومه كأنما حمعت له الدنيا بحذافيرها.

هذه ضروريات الحياة.

أن يكون الإنسان معافا في بدنه وأن يملك الإنسان قوت يومه وان يكون للإنسان مكان أمن يعبد فيه الله_ تعالى._

وما زاد على هذه الضروريات فهي زينة وفي هذا المعنى يقول الله _تعالى _ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: 46].

فما زاد على هذه الضروريات فهي زينة فالإنسان يستطيع أن يعيش دون أن يكون له ولد ويستطيع أن يعيش دون أن يكون له مال مدخر لكن لا ينقص العيش إلا عند عدم وجود قوت اليوم أو السقم في البدن أو الخوف وعدم الأمن والعياذ بالله.

وفي هذا المقام ينبه الطريق القرآني الرباني أن الدنيا زهرة حائلة ونعمة زائلة وما ادخره العبد في هذه الحياة لاشك أنه ينقضي ويذهب إلا ما أريد به وجه الله فإنه يبقى مدخرا له يوم القيامة

والمفسرون اختلفوا في معنى الباقيات الصالحات فقال قوم هي قول العبد الله أكبر والحمد لله وسبحان الله لكن في هذا التفسير قصور لا شك أن هذه من الباقيات الصالحات لكنها لا تستوعب جميع الصالحات فصح أن يقال أن الباقيات الصالحات هي كل عمل صالح أريد به وجه الله تعالى فإنه من الباقيات الصالحات

فكم حرم الشباب من هذه النعمة فأصبحت عليهم نقمة والعياذ بالله أمن رزقه الله المال و البنون وسعت الوقت لكنه لم يعرف استخدامها.

فيجب على من رزقه الله هذه النعم أن يحسن استخدامها ويوظفها في سبيل الخير والهدى

✍ سادسا: ومن الموانع طلب العلم الشرعي: ترك العمل بالعلم:

ومن موانع تمام العلم وحصول فائدته ترك العمل به وتعلمه للمباهاة وترك العمل بالعلم يكون على قسمين:

✍الأول: ترك الائتمار بالواجبات الشرعية، وترك الانتهاء عن المحرمات، وهذا كبيرة من الكبائر، وعليه تُحمل الآيات والأحاديث المتوعدة مَن تركَ العمل بالعلم.

✍ الثاني: ترك المستحبات والوقوع في المكروهات، وهذا يذم لما ورد في الوعيد لمن وقع فيه.

يقول ابن الجوزي – رحمه الله – : " والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به ؛ ففاتته لذات الدنيا وخيرات الآخرة ، فقدم مفلسا مع قوة الحجة فيه ، فالعملُ بالعلم مدعاةٌ لحفظه وثباته ، وعدمُ العمل به مدعاةٌ لضياعه ونسيانه "

و قال الذهبي – رحمه الله – و أما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل ما اقل من يعمل منهم بذلك القليل فحسبنا الله و نعم الوكيل)[1]

سابعا: ومن موانع طلب العلم الاعتماد علىٰ الكتب دون العلماء:

يرى بعض من أفاء الله عليه من العلم من نفسه قدرة على أخذ العلم من بطون الكتب، دون الرجوع إلى العلماء في توضيح عباراته وحل مشكلاته؛ وهذا داء عُضال ابتلينا به ، قال الإمام الشافعي – رحمه الله – : " من تفقه من بطون الكتب ضيّع الأحكام " .

يقول العلامة ابن عثيمين – رحمه الله –وأخذ العلم من بطون الكتب لا بد أن الإنسان يصل فيه إلى غاية ما. لكن هناك عقبتان:

العقبة الأولى: الطول، فإن الإنسان يحتاج إلى وقت طويل، ومعاناة شديدة، وجهد جهيد حتى يصل إلى ما يرومه من العلم، وهذه عقبة قد لا يقوى عليها كثير من الناس، لا سيما وهو يرى من حوله قد أضاعوا أوقاتهم بلا فائدة ، فيأخذه الكسل ويكل ويمل ثم لا يدرك ما يريد.

العقبة الثانية: أن الذي يأخذ العلم من بطون الكتب علمه ضعيف غالبًا ، لا ينبني عليه قواعد أو أصول، ولذلك نجد الخطأ الكثير من الذي يأخذ العلم من

[1] – تذكرة الحفاظ للذهبي ج 2 ص 1031

بطون الكتب؛ لأنه ليس له قواعد وأصول يقعد عليها ويبني عليها الجزئيات التي في الكتاب والسنة نجد بعض الناس يمر بحديث ليس مذكورًا في كتب الحديث المعتمدة من الصحاح والمسانيد وهذا الطريق يخالف ما في هذه الأصول المعتمدة عند أهل العلم، بل عند الأمة ، ثم يأخذ بهذا الحديث ويبني عقيدته عليه، وهذا لا شك أنه خطأ؛ لأن الكتاب والسنة لهما أصول تدور عليها الجزئيات ، فلا بد أن ترد هذه الجزئيات إلى أصول، بحيث إذا وجدنا في هذه الجزئيات شيئًا مخالفًا لهذه الأصول لا يمكن الجمع فيها، فإننا ندع هذه الجزئيات.

الثاني: من طرق تحصيل العلم أن تتلقى ذلك من معلم موثوق في علمه ودينه، وهذا الطريق أسرع وأتقن للعلم؛ لأن الطريق الأول قد يضل فيه الطالب وهو لا يدري إما لسوء فهمه، أو قصور علمه، أو لغير ذلك من الأسباب، أما الطريق الثاني فيكون فيه المناقشة والأخذ والرد مع المعلم فينفتح بذلك للطالب أبواب كثيرة في الفهم، والتحقيق، وكيفية الدفاع عن الأقوال الصحيحة، ورد الأقوال الضعيفة، وإذا جمع الطالب بين الطريقين كان ذلك أكمل وأتم ، وليبدأ الطالب بالأهم فالأهم، وبمختصرات العلوم قبل مطولاتها حتى يكون مترقيًا من درجة إلى درجة أخرى فلا يصعد إلى درجة حتى يتمكن من التي قبلها ليكون صعوده سليمًا. ([1])

ثامنا: ومن موانع طلب العلم الشرعي : أخذ العلم عند الأصاغر:

[1] -كتاب العلم 40-39

يقول الشيخ: عبد السلام بن برجس العبد الكريم -رحمه الله-وهذه ظاهرة فشت، وهي أن كثيراً من طلاب العلم يأخذونه من صغار الأسنان وهو داء عُضال؛ لأن أخذ العلم عن صغار الأسنان الذين لم ترسخ لهم قدم في العلم ولم تَشِب لحاهم فيه مع وجود من هو أكبر منهم سنًا وأرسخ قدما يُضعف أساس المبدأ، ويحرمه من خبرة العلماء المشهود لهم بالعلم والفضل، واكتساب أخلاقهم التي قوّاها العلم والزمن،

يقول ابن مسعود – رضي الله عنه – " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا " .

وذهب ابن قتيبه – رحمه الله – إلى أن الصغار صغار الأسنان، فقال عن أثر ابن مسعود : " يُريد : لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ، ولم يكن علماؤهم الأحداث ؛ لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدّته وعجلته واصطحب التجربة والخبرة ، ولا يدخل عليه في علمه الشبهة ، ولا يغلب عليه الهوى ، ولا يميل به الطمع ، ولا يستزلّه الشيطان استزلال الحدث ؛ فمع السن الوقار والجلال والهيبة ، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ فإذا دخلت عليه وأفتى هلك و أهلك " .

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: " قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من الكبير تابعه الصغير فاهتديا ".

وعن أبي الأحوص عن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: " إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم ، فإذا كان العلم في صغاركم سفّه الصغير الكبير "

وهذا الحكم ليس على إطلاقه فقد أفتى ودرس جمع من الصحابة والتابعي في صغرهم بحضرة الأكابر، فإذا وجد الصغير وظهرت رصانته في العلم ، وأُمنت منه الفتنه : فليؤخذ عنه ، فمن أراد العلم من منابعه الأصلية فهاؤم العلماء الكبار الذين شابت لحاهم وذبلت قواهم فليلزموهم قبل أن يفقدوهم .

إننا في زمان اختلّ فيه معيار كثير من العامة في تقييم العلماء، فجعلوا كل من وعظ موعظة بليغة، أو ألقى محاضرة هادفة، أو خطب مرتجلا يوم الجمعة، عالمـًا يُرجع إليه في الإفتاء !! ويُؤخذ عنه العلم!

وهذه ظاهرة مزرية؛ فليحذر طالب العلم من أخذ العلم عن هؤلاء، وعدم رفعهم إلى منازل العلماء.

✍تاسعا: ومن موانع طلب العلم: عدم التدرج في أخذه:

والتدرج سنة من سنن الله في الكون، مُخالفتها في باب العلم الشرعي: باب شر كبير، وضلال مستطير.

✍ عاشر: ومن موانع طلب العلم الشرعي: استعجـــال الثمر:

بعض الناس يظن أن العلم لقمة سائغة، أو جرعة عذبة، سرعان ما تظهر نتائجها، وتتبين فوائدها، فيأمل في قرارة نفسه أنه بعد مضي سنة –أو أكثر أو أقل – سيصبح عالما نحريرا لا يُشق غباره ولا يُدرك شأوه!

وهذه نظرة خاطئة وتصور فاسد وأمل كاسد، أضراره وخيمة، ومفاسده عظيمة؛ إذ يُفضي بما لا تحمد عقباه من القول على الله بغير علم، والثقة العمياء بالنفس، وحب العلو والتصدر، وغالبا ما ينتهي مطافه إلى هجر الانتساب للعلم وأهله،

لأن العلم بعيد المرام لا يُصاد بالسهام ولا يرى في المنام ولا يدركه إلا من اعتضد الدفاتر وحمل المحابر وقطع القفار وواصل في الطلب الليل والنهار.

*****

✍الحادي عشر: ومن موانع طلب العلم الشرعي: دنــوُّ الهمّـــة:

من الطلاب من هو قليل البضاعة يكتفي بقليل من الأحاديث ولا يتعداها، وبضع آيات من القرآن لا يبرحها، بضاعته في العلم قليلة، قد قعدت به همّتُه فمحقت مواهبه، وأزالت بهاء نبوغه ، يقنع بيسير من المعلومات ويأنف من القراءة والمطالعة ، ويتشاغل عن الطلب والتحصيل ،

قال الفراء – رحمه الله –: " لا أرحم أحدا كرحمتي لرجلين: رجل طلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلب! وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم "

فينبغي للعاقل ألا يبغي بالعلم بدلا، ومن أنس في نفسه النبوغ والذكاء لا يتشاغل بسواه أبدا، وإلا فما أشد خسارته! وما أعظم مصيبته!

على طالب العلم أن يتحلى بالصبر والجد والمثابرة، وبهذا السبيل يستطيع التحصيل، فمن طلب شيئا وجدّ وجد ، ومن قرع الباب ولجّ ولج ، وبقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنى .

وبقدر الكد تكتسب المعـالي ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثـم تنام ليـلا يغوص البحر من طلب اللآلي

وقد قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟

قال: " بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب ". والمثابرة على طول طريق التعلم عنوان الهمة.

الثاني عشر: ومن موانع طلب العلم الشرعي: التسويف والتمني:

قيل لبعض الحكماء: من أسوأ الناس حالا؟

قال : " من بَعُدت همته ، واتسعت أمنيته ، وقصرت آلته ، وقلت مقدرته ، فليدع الأماني الكاذبة ، والخيالات الكاسدة وأحلام اليقظة التي تضيّع الوقت وتطيش في الميزان " . انتهى [1]

ووصف ابن القيم التسويف و الأماني بقوله (إن المنى رأس أموال المفاليس) [2]

عن يوسف بن أسباط ، قال : « كتب إلي محمد بن سمرة السائح ، بهذه الرسالة » : « أي أخي ، إياك وتأمير التسويف على نفسك ، وإمكانه من قلبك ؛ فإنه محل الكلال ، وموئل التلف ، وبه تقطع الآمال ، وفيه تنقطع الآجال ، فإنك إن فعلت ذلك أبدلته من عزمك وهواك عليه فعلا ، واسترجعا من بدنك من السآمة [3] ما قد ولى عنك ، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة ، وبادر يا أخي فإنك مبادر [4] بك ، وأسرع فإنك مسروع بك ، وجد فإن الأمر جد ، وتيقظ من رقدتك ، وانتبه من غفلتك ، وتذكر ما أسلفت وقصرت وفرطت ،

---

[1] – تم نقله: مجلة الأصالة العدد/ 24.السنة الرابعة.صفحة55-61

[2] –مدارج السالكين (ج1 ص 456-457)

[3] – السآمة: الملل.

[4] – بادر الشيءَ وله وإليه: عجل إليه واستبق وسارع.

وجنيت وعملت ، فإنه مثبت محصى ، فكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت ([1]) بما قدمت ، أو ندمت على ما فرطت »([2])

✍ **الثالث عشر: استحلاء الراحة:** والعلم وقد اختلطت حلاوته بمرارته، يحتاج إلى جد وجلَد، وبذل وتعب، وتخفّف عزيز من الراحة والتبسط المبالغ فيه. قال **العلامة ابن القيم رحمه الله**: (المصالح والخيرات واللذات والكمالات، كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب، وقد أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة.).

وفِي العلم راحة وارتياح، ولكنها لا تُنال إلا بعد مقدمة نكدة، وتمهيد عسِر، وممارسة صابرة، يعاين الطالب بعدها متعة الحدائق، وياسمين الجنات...!

وكما قال أبو إسحاق الالبيري وحمه الله:

فَلَو قد ذقتَ من حلواه طعمـاً ... لآثرت التعلمَ واجتهدتا

ولم يُشغلك عنه هوىً مطاعٌ ... ولا دنيا بزخرفها فُتِنتا

فقوتُ الروح أرواحُ المعاني ... وليس بما طعمت ولا شربتا...!

ودواء ذلك المرتاح، أن يتأمل فداحة ما ضاع منه من أوقات، وما بدد من محاسن، وما آلت إليه روحه وهمته....!

✍ **الرابع عشر إضاعة الوقت:** لأنه الحياة وظرف العمل والإنجاز، ومسؤولون عنه في القيامة، وكل تقصير فيه مردوده على صاحبه، فلا سعادة ولا إبداع، ولا

---

[1] – الغَبْط: حَسَدٌ خاصٌّ، يقال: غَبَطْتُ الرجُل أَغْبِطُه غَبْطا، إذا اشْتَهَيْتَ أن يكون لك مِثْلُ مالَه.

[2] – اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي –(ص 114).

سباق أو تنافس، لا سيما وقد تزخرفت حياتنا بمناعم ومكاسب لم تستثمر كما ينبغي، قال تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8].

وإذا رأيتَ الطالب مضيعا للوقت، مبذرا للزمان، زاهدا في الساعات، فاعلم أنه تناقص عن الرتب، وفاتته الفرص، وتجاوزته المغانم...! واشتهر قول الحكماء (من علامة المقت تضييع الوقت).

وهذا أبو سليمان الدارني – رحمه الله– **قال له رجل** : سهرت الليلة في ذكر النساء إلى الصباح ، قال : فتغير وجهه وغضب علي وقال : ويحك أما استحييت منه ؛ يراك ساهرا في ذكر النساء ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف . ([1])

وقال داود بن نصر الطائي – رحمه الله–: وهو يحث أتباعه وأصحابه على اغتنام الأوقات وتعميرها بالطاعات لأنها مراحل يقطعها العبد ويوشك أن يصل فيقول قال له رجل يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال فدمعة عيناه ثم قال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك ، أني لأقول لك هذا ما أعلم أحد أشد تضيعا مني لذلك ثم قام وتركني . ([2])

---

[1] – المصدر السابق 832.

[2] – حلية الأولياء – (7 / 346) صفة الصفوة جـ2 ص565.

✍ **الخامس عشر: جلساء الترويح:** إذ الصديق رحيق، والرفيق معين، والجليس أنيس، فإذا آنس بالعلم، وصادقَ بالعلم عظمت الفائدة، ونزلت البركة، وطابت الصحبة .

وضرب لهم - ﷺ- مثلا رائعا (كحامل المسك ونافخ الكير...). فتخير من الأصدقاء أعلمَهم وأطيبهم وأنبلهم.

قال ميمون بن مهران رحمه الله: (العلماء هم ضالّتي في كل بلد، وهم بُغيتي إذا لم أجدهم، وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء).

عن السري قال دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا فرأى عندي جماعة فوقف ولم يقعد ، ثم نظر إلي وقال : يا بشر صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم عندي . ([1])

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم : أبو مسلم الخولانى فإنه لم يكن يجالس أحد يتكلم في شيء من أمر الدنيا ! إلا تحول عنه ، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفرا قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى ، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول : قدم غلامي فأصاب كذا وكذا وقال آخر : جهزت غلامي فنظر إليهم وقال سبحان الله أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر ، فدخل هذا البيت لا سقف له جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا ،

[1] – صفة الصفوة جـ 1 ص 433.

وقال له قائل : حين كبر ورق- لو قصرت عن بعض ما تصنع؛ فقال أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ، ألستم تقولون لفارسها دعها وأرفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا ؛

قالوا: بلى، قال: فإني قد أبصرت الغاية، وأن لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق ([1]).

✍ السادس عشر: الرفاهية الزائدة: المعتمدة على التوسع في المعاش، فمتاع وملابس وموائد بلا اعتدال وتوقف، والانقطاع لها ولإصلاحها، وهو مما يتنافى مع تقدير العلم والمسابقة إليه قال تعالى﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: 31

عن عبد الله بن بريدة: أن رجلاً من أصحاب النبي- ﷺ-رحل إلى فضالة بن عبيد، وهو بمصر، فقدم عليه وهو يمد ناقة له، فقال له: إني لم آتك زائراً إنما أتيتك لحديث بلغني عن رسول الله - ﷺ-رجوت أن يكون عندك منه علم، فرآه شعثًا، فقال: مالي أراك شعثًا وأنت أمير البلد؟ قال: إن رسول الله - ﷺ- كان ينهانا عن كثير من الإرفاء، ورآه حافيًا، فقال: مالي أراك حافيًا؟ قال: إن رسول الله - ﷺ-أمرنا أن نحتفي أحيانًا».([2])

✍ السابع عشر: تأخيره في الاهتمامات: بحيث تقدم عليه البرامج اليومية، والروتين المتعارف، وربما السوق والتسوق، والرحلات وجلسات الديوانيات والمأدبات، والسياحة الواسعة والتي لا ضابط فيها ولا رادع...!!

---

[1] - حلية الأولياء - (2 / 123)صفة الصفوة جـ2 ص820.

[2] - «السنن لأبي داود، 75/4 كتاب الترجل»

إذ يجب أن يكون أولى الأوليات وأشد الاهتمامات لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19].

ومن أخر العلم في برامجه، تأخرت به مراكبه ومعالمه..!

وكان العلامة ابن حزم رحمه الله ينشد:

من لم ير العلم أغلا من كل شيء يصابُ

فليس يُفلحُ حتى يحثى عليه الترابُ

✍ الثامن عشر: قصْره على التعليم النظامي: فيعتقد بعض السذج أن الجامعات موئل العلم، ولا يتطلب جهدا أكبر من ذلك، وبانتهائها ينتهي الجد، ويُشغل المرء، وتُهجر الكتب، وتُباع المكتبات، ويلتف على الأحبة والأصدقاء...!

ويكتفي الطالب بمفاهيم عامة، ومعارف في العلم والدعوة...! وبعدها يهتم بالتوظيف ولقمة العيش، ومشاريع الزواج والسكن وإطابة العيش...!

✍ التاسع عشر: التململ القرائي: بحيث يبدأ في كتاب ولا يتمه، وينتقل لآخر، أو يغادر لعلم جديد، فيغشاه التقطع، وينتابه التردد من حين لآخر...! فلا هو تعلم، أو استغرق وقته، أو حقق إنجازاً...! بل في متاهة بعيدة، تنتهي به إلى الإفلاس...! ولربما ابتلي برهق نفسي، أو فتور جسدي، جعله يكل ويمل، والواجب حينئذ التنويع والتغيير، والترفق والترفع، وتجديد النشاط بممارسات اجتماعية وثقافية لاتخل بالمسار، فتُخفف القراءة العميقة مثلا، بقراءة كتب المُلَح والنوادر والشعر والحكمة...!

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله:(قصص الرجال أحب إليّ من كثير من الفقه).

وفِي القرآن الكريم ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111] ، وفِي اللحظات الفتورية، نحتاج العبر واللطائف، لا المسائل العواصف...!

✍ العشرون الطرح التثبيطي: والناشئ من جلسة باردة، أو ديوانية فارغة، لا تقيم للعلوم وزنا، ولا ترفع بالفقه رأسًا...!

فيسمع المُجدُّ كلامَ مثبط، ويصغي الراغبُ لنصح محطّم، ويهتم الباحث لمعلومات دنيوي منغمس ،...! همه المال والجاه والتنافس ،،،! وتجاهل أن العلم الشرعي أجلّ جاه وأحسنه وأزينه ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ﴾ [المجادلة: 11].

وقد أحسن القائل:

إنّ الملوك ليحكمونَ على الورى وعلى الملوك لتحكمُ العلماءُ...!

✍ الحادي والعشرون قلة الصبر: لأن العلم والصبر صنوان، فيحتاج الطالب إلى صبر على القراءة وصبر على الحفظ، وصبر على التحمل، وصبر على المكاره والجوع، وصبر على الخذلان، وفِي الحديث: (ومن يتصبر يصبّره الله)[1].

وقال غير واحد من الأئمة بارتباط العلم بالفقر ومتاعب الحياة، حتى قال النضْر بن شُميل رحمه الله: (لا يصير الرجل عالما حتى يجوع وينسى جوعه).

وقد قيل للإمام الشعبي رحمه الله: من أين لك هذا العلم كله؟

[1] – «مسند أحمد» (18/ 388 ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (6470)، وأبو يعلى (1352)،»

قال: (بنفي الاعتماد ، و السير في البلاد ،و صبر كصبر الحمار ، و بكور كبكور الغراب) .

ولن يفلح التلامذة إذا قل صبرهم، وضاق صدرهم من حفظ محدود، أو فهم مقصود، أو سِفْر ممدود...!

ومن قلّ صبره قل خيره وعطاؤه...!

وقال قتادة رحمه الله: (الصبر من الإيمان بمنزلة اليدين من الجسد، من لم يكن صابرا على البلاء لم يكن شاكرا على النعماء، ولو كان الصبر رجلا لكان كريما جميلا).

✍ **الثاني و العشرون الغرور وعزة النفس:** فيأبى أن يتعلم ويحمل الكتب، ويعود تلميذا سائلاً، درءا للانتقاد، أو خوفا من التجهيل، إذ يعتقد أن ذلك إقلال واستضعاف، ونسي أن السلف تعلموا بذلك التذلل والتأدب والتلطف، حتى بلغوا ما بلغوا من السيادة والمكانة ، وفِي القرآن ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66].

وقال العتبي رحمه الله:(كان يقال : السؤدد ؛ الصبر على الذل).ولابن عباس رضي الله عنه:(ذللتُ طالبًا فعززتُ مطلوبا). وللشافعي رحمه الله: (لا يُدرَك العلم إلا بالصبر على الذل).

✍ **الثالث والعشرون استثقال جمعه:** أو العمل به أحيانا، فيبتدئ في بعض المتون فتغشاه الصعوبة، ويعجب من حفظ الأكابر، ويندهش من طول المجلدات.

وكيف كُتبت أو جُمعت، ومن نقلها...؟!!!

فيملّ ويستحسر، وقد يخشى تبعات العلوم، وكثرة المحفوظ، فيغريه الشيطان أو بعض الأصحاب بالعناية بأصول الإسلام، ودين العجائز، حتى يسلم الامتحان، ومرارة السؤال في القيامة....وقد قَالَ رجل لِأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أُرِيدُ أَنْ أتعلم الْعِلْمَ، وَأَخَافُ أَنْ أُضَيِّعَهُ. فَقَالَ:(كَفَى بترك الْعِلْمِ إِضَاعَةٌ)([1])

✍ **الرابع و العشرون التذبذب المعرفي:** وعدم الاستقرار على حال محددة، أو منهج متبع، أو طريق محفوظة، والسبب الدخول بالبركة والعفوية، أو السير بلا أشياخ ومشاورة، أو تبني جهالات وتخريفات، والإصغاء لمن ليس له وعي ولا دراية...! فنخلص إلى عدم إتقان، أو ترك وعزوف، بسبب طول الأمد بلا محصلة ومعتمد...! ولمداواة ذاك يحب مراجعة الشيوخ، ومطالعة الكتب الشارحة للمنهج العلمي الرصين، لحل العقدة، ودرء الأزمة ...!

✍ **الخامس والعشرون الاستعجال الثمَري:** من كسب الغنائم، وبلوغ المعالي، والظفر بالأهداف، وحيازة السعادة...! فيأمل كسبها من أول الطريق، ووسط المفازة، وإبان المشاق، ولَم يصبر كالأوائل، أو يتحمل كالأماجد، أو يتريث كالعباقر، والعلم الشرعي عملية جهد وصبر، واستعلاء واستحلاء، وقد قال ابن عطاء في حكمته الشهيرة (من لم تكن له بداية محرقة، لم تكن له نهاية مشرقة).

وقال الإمام السبكي رحمه الله :(والعلم صَعب لا ينال بالهوينى، وليسَت كلُّ الطباع تقبله؛ بل من النَّاس مَن يشتغل عمره ولا ينال منه شيئًا، ومن الناس من يُفتح عليه في مدة يسيرة، وهو فَضل الله يؤتيه من يشاء).

---

[1] – « ضعيف جدًّا: أخرجه ابن بشران في الأمالي (815)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (67/ 368)، من طريق .... به. وهذا إسناد ضعيف جدًّا، فيه: العوام بن جويرية؛ قال ابن حبان: كان يروي الموضوعات»

✍ السادس و العشرون التساهل السلوكي: الذي يخدش الاستقامة، ويعكر التدين، ولا يضبط خلقا، أو يحفظ حكما والتزاما، قال تعالى ومع مرور الزمان يستسهل المعاصي، ويباشر الذنوب، وهي تخترمه وهو لا يشعر ، «عن ثوبان قال: قال رسول الله -ﷺ-: " إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» ([1]).

«قال الفضيل: إني لأعصي الله عز وجل فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي.»

ومن صور الحرمان ترك العلم أو العمل، والتقاعس فيه، والتجاسر على الذنب، عافانا الله وأياكم من ذلك.

عن الشافعي -رحمه الله -أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

✍ السابع و العشرون: الخلل المنهجي: كاعتماد البرامج الخاطئة، والبدء بالمطولات، والمتون الصعبة، وسوء التنظيم، والشيوخ المبتدعة، والوصايا الهشة، المنبثقة من غير الوعاة والمتخصصين، وتكلم فئات في غير مجالاتهم، نهجًا وحكمةً وتوجيهًا..! وقد قال الحكماء :(من تكلم في غير فنِّه أتى بالعجائب)...!

مما ينتج عنه النكوص، أو غرس مفاهيم مغلوطة، أو عدم دراية منتهية بالضياع والحيرة.

[1] - «رواه ابن ماجة: "4022"، وأحمد "5/ 277 و280 و282" والحاكم "1/ 493"، وابن حيان "872"»

والعلم إنما يؤخذ من أهله وأوليائه البارعين، وليس كل من هب ودب، أو تزعم واستشرف ..! ([1])

✍ **الثامن والعشرون الجدل العلمي:** ومماراة السفهاء، وعدم توقير العلماء، ومحاججتهم، ومحبة التعليق على كل صغيرة وكبيرة، حتى يطبع شخصه بالجدل، وروحه باللسن والسلط، مع ارتفاع الصوت، والتطاول، فيفقد البركة، وينفر الاحبة والنَاس عنه، قال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58] .

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ» ([2]).

✍ **التاسع و العشرون الثقافة السائدة:** المكونة من ضخ إعلامي مشوش، أو تهريج إلكتروني ، أو تقليعات سنابيين يهونون من عميق العلم ومتينه ودقيقه، ويُشيعون مفاهيم مغلوطة في التكوين والتأسيس والمستقبل، فليس سرا الآن أن الثورة المعلوماتية يتخللها كثير من العبث والضياع وتفخيم المهين ، وتهوين الجيد والشريف، ودعاوى أن العلم هو المادي والتكنولوجي المحسوس، خلافا للشرعي...! فهو بزعمهم لا يبني أمما ولا يصنع حضارة...! فتجد بعض الفئات يفتخرون بالطبيب والمهندس ولا يفتخرون بالفقيه والمحدث، والمفسر الذي يجلّي كتاب الله للناس..! والأمة في بنيتها الحضارية تحتاج لكل

---

[1] – عوائق أمام طلب العلم...! د.حمزة بن فايع الفتحي موقع صيد الفوائد بتصرف

[2] – «أخرجه البزار في المسند (7295)، والروياني في المسند (1364)، والطبراني في الأوسط (5708)، «(صحيح) انظر حديث رقم: 6158 في صحيح الجامع»

العلوم المساندة بدءاً بالشريعة وانتهاء بالدنيوية المحضة، ما دامت تسهم في البناء ، ولا تنفك عن فائدة ...! قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: 19]. وصح قوله عليه الصلاة والسلام عند ابن ماجة رحمه الله: عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ -ﷺ-: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1] وخير العلوم وأجلها العلم المقرب من الله، وهو علم الوحيين، وطريقة الربانيين . وثمة مجتمعات تقلل من شأن المرأة وتعليمها وأنها لن تبلغ مبالغ الرجال، فتسد عليها الأفق، وتوثق منها الحجب، والإسلام قد حضها على ذلك كله ما دامت الفتنة مأمونة، وفِي النطاق الأخلاقي المنضبط، وقد قالت النساء لرسول الله «عن أبي سعيد الخدري قال: قلن النساء: يا رسول الله، غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا من نفسك يوما. قال: فوعدهن.».[2]

✍ **الثلاثون الشوق بلا طوق:** من الحفظ والجد، والتحصيل والكد، والأماني بلا معان، لأن منتهى ذلك الذهاب والأفول، إذا لم يترجم إلى فعول ونقول ، وصولات ومبادرات ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148] وذاك الطوق يحمي الطالب من التفلت ويعينه على الثبات، وهو يبتدئ معدنيا ومع الصدق والمجاهدة يستحيل ذهبيا..! وعليه لا يكفي مجرد التشوق بلا تعانق وتعلق،

---

[1] – «أخرجه ابن ماجه (81/1، رقم 224) قال البو صيرى (30/1): هذا إ سناد ضعيف. وأخرجه أي ضًا: ابن عدى (71/6، ترجمة 1605 كثير بن شنظير المازنى) وقال: وليس في حديثه شيء من المنكر وأحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة.»

[2] – «أخرجه البخاري (102)، ومسلم (2633) (153)، والنسائي في "الكبرى" (5896)»

لأنه قد يضعف ويتلاشى، أو ينقلب ضدا بفعل المؤثرات الاجتماعية والبيئية !...

✍ **الحادي والثلاثون العثرات المبدئية:** كأن يقبل على حلقة فلا ينجح، أو متن فلا يرتقيه، أو كتاب فلا يهضمه، فيضيق ويترك العلم، معتقدا صعوبته، أو أنه ليس مجاله وبابته، وينشد بعضهم مستدلا بقول الشاعر الزبيدي اليماني:

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيعُ..!

والصواب: المحاولة والتكرار وعدم اليأس، وأن الترك إنما يكون بعد ممارسات شتى، ومداخيل متفرقة، حتى يُكشف الطريق، ويجلو الضباب...!

✍

الفصل الرابع: الأسباب المعينة على تحصيل العلم الشرعي

اعلم علمني الله وإياك: أن هناك أسبابا عديدة تعين المرء على طلب العلم وتحصيله فينبغي لمن أراد العلم أن يتأدب بتلك الآداب ويتحلى بتلك الفضائل

✍**أولا: إخلاص النية في الطلب:**

فأول البواعث على العلم إخلاص النية في طلبه وأن يريد به وجه الله تعالى وألا يريد به المباهاة والمماراة.

قال ابن جماعة: حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالى يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه، وعظيم فضله.

قال سفيان الثوري: ما عالجت شيئًا أشد عليَّ من نيتي .

عن أبي أمامة قال: قال -ﷺ-: " إنَّ روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته "[1][2]

قال عبد الله الأنطاكي: من طلب الإخلاص في أعماله الظاهرة، وهو يلاحظ الخلق بقلبه، فقد رام المحال؛ لأنَّ الإخلاص ماء القلب الذي به حياته، والرياء يميته.

فلا بد إذاً للنجاة في الآخرة، وللانتفاع بالعلم في الدنيا، والنفع به، من الإخلاص، رزقنا الله وإياكم إياه.

يقول أبو الحسن الماوردي: " وقلما تجد بالعلم معجبًا ، وبما أدرك مفتخراً ، إلا من كان فيه مقلاً مقصراً ؛ لأنه قد يجهل قدره ، ويحسب أنه نال بالدخول فيه أكثره .، فأما من كان فيه متوجهًا ، ومنه مستكثراً ، فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن إدراك نهايته ما يصده عن العجب به .[3]

وقد قال الشعبي: العلم ثلاثة أشبار: فمن نال شبراً منه شمخ بأنفه، وظن أنَّه ناله، ومن نال منه الشبر الثاني صغرت إليه نفسه، وعلم أن لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحداً أبداً.

---

[1] أخرجه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني في صحيح الجامع (2085) .

[2] – «أخرجه الحاكم في "المستدرك" (2136) –وعنه البيهقي في "الاعتقاد" (ص: 173)، وفي "القضاء والقدر" (235) –» «(صحيح) انظر حديث رقم: 2085 في صحيح الجامع»

[3] أدب الدنيا والدين ص(81).

وعن معمر بن راشد قال: إنَّ الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله.

قال الذهبي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: " نعم يطلبه أولاً، والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه وحب الوظائف، ونحو ذلك، ولم يكن عَلِم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف من وبال قصده، فتجيئه النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة، ويندم، وعلامة ذلك أنه يُقْصِر من الدعاوى وحب المناظرة، ومن قَصْدِ التأثير بعلمه، ويُزْري على نفسه، فإن تَكَثَّر بعلمه، أو قال أنا أعلمُ من فلان فبعداً له ".

✍ ثانيا: الأدب قبل الطلب:

فعلى طالب العلم أن يجدد نيته وأن يتعهد إخلاصه حتى يكون العلم زادا له في الدنيا والآخرة

ومن بواعث الطلب أن يتأدب قبل أن يطلب لذا اشتهر عند السلف إرسال الصبيان عند بلوغهم سن التمييز إلى مؤدب يُحفظهم القرآن ويُعلمهم مبادئ القراءة والكتابة ويشرف على تأديبهم وتربيتهم وتعليمهم السمت والهدي والخلق الحسن فإذا بلغوا سن التكليف أحضرهم مجالس العلماء ليقتدوا بهم في السمت والهدي والعبادة والعمل ثم بعد ذلك يخرجهم إلى حلقات العلم وقد أُطلق لقب مؤدب على جماعة ممن تفرغوا لتأديب الصبيان وعُرفوا بذلك .

قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة)([1])

[1] – انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 316/6).

وقال عبد الله بن المبارك (طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم)[1]

وأخرج الخطيب في الجامع بسنده إلى مالك بن أنس قال : قال محمد بن سيرين (كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم)[2]

وبسنده إلى إبراهيم بن حبيب الشهيد قال : قال لي أبي (يا بُني إيت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث)[3]

وبسنده أيضا إلى عبد الله بن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين (ت 191 هـ) (نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث)(22)

وعن عيسى بن حمادة زغبة قال : سمعت الليث بن سعد يقول (وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئا فقال : ما هذا ؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم)[4]

قال الخطيب البغدادي (وقد رأيت خلقا من أهل هذا الزمان ينتسبون إلى الحديث، ويعدون أنفسهم من أهله المختصين بسماعه ونقله، وهم أبعد الناس مما يدعون، واقلهم معرفة بما إليه ينتسبون. يرى الواحد منهم إذا كتب عددا قليلا من الأجزاء، واشتغل بالسماع برهة يسيرة من الدهر، انه صاحب حديث على الإطلاق، ولما يجهد نفسه ويتعبها في طلابه، ولا لحقْتهُ مشقه الحفظ

---

[1] – غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 446/1).

[2] – الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع .

[3] الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي 80/1)وأدب الإملاء للسمعاني ص2).

[4] شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص122).

لصنوفه وأبوابه)

وقال (وهم مع قلة كَتبِهم له وعدم معرفتهم به ، أعظم الناس كبراً وأشد الخلق تيها وعجبا ، لا يراعون لشيخ حرمة ، ولا يوجبون لطالب ذمة ، يخرقون – يجهلون – بالراوين ويعنفون على المتعلمين خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه ، وضد الواجب مما يلزمهم أن يفعلوه .....) ا هـ .مخلصا[1] .

✍ **ثالثا: العمل بالعلم:** و استمع أخي إلى عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه و هو يقول (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن و العمل بهن)[2]

و قال علي – رضي الله عنه–يهتف العلم بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل)[3]

عن بشر بن الحارث، يقول: «يا أصحاب الحديث، أدوا زكاة هذا الحديث، قالوا: يا أبا نصر، كيف نؤدي زكاته؟

قال:» اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث [4]

قال لي أحمد: « ما كتبت حديثا عن النبي –ﷺ–إلا وقد عملت به ، حتى مر بي الحديث » أن النبي –ﷺ–احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا « ، فأعطيت الحجام (2) دينارا حتى احتجمت »[5]

---

[1] – الجامع 1/75, 779.

[2] – تفسير ابن كثير (ج1 ص2).

[3] – رواه ابن عبد البر في الجامعج2 / 11 ووكيع كما في الجامع (ج 2 ص 132).

[4] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي –(ج 1 / ص 204).

[5] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي –(ج 1 / ص 204).

يقول: سمعت عمرو بن قيس الملائي ، يقول : « إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله »([1])

عن أبي عمرو محمد بن أبي جعفر بن حمدان يقول: كان والدي أبو جعفر يصلي صلاة المغرب مع أبي عثمان يعني سعيد بن إسماعيل، وربما أقام في بعض الليالي حتى يصلي معه صلاة العشاء الآخرة، فإذا أبطأ علينا خرجت إلى مسجد أبي عثمان فخرجت ليلة من الليالي إلى مسجد أبي عثمان، فخرج علينا لصلاة العشاء الآخرة وعليه إزار ورداء، فصلى بنا ثم دخل داره، ورجعت مع أبي إلى البيت، فقلت لأبي : يا أبة ، أبو عثمان قد أحرم ؟ فقال: لا، ولكنه هو ذا يسمع مني المسند الصحيح الذي خرجته على كتاب مسلم، فإذا سمع بسنة لم يكن استعملها فيما مضى أحب أن يستعملها في يومه وليلته ، وإنه سمع في جملة ما قرئ علي أن النبي -ﷺ-صلى في إزار ورداء فأحب أن يستعمل تلك السنة قبل أن يصبح ([2])

✍ رابعا: التقوى: وينبغي:للطالب أن يحقق التقوى التي هي من أقوى البواعث التي ينال بها العبد العلم فالله تعالى امرنا بها و اخبرنا أن من حققها علمه الله تعالى فقال سبحانه و تعالى { وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (282) [البقرة/ 282]}

وهي وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

[1] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي –(ج 1 / ص 205).

[2] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي – (ج 1 / ص 208)

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا } (النساء: من الآية 131) . قال الله – عز وجل –: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (الأنفال الآية :29) .

يقول السعدي – رحمه الله –امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب اللّه على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا فذكر هنا :أن من اتقى اللّه حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها

✍الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى .والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة

✍ الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، .ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر

✍ الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه. {وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ([1]).

عن الشافعي –رحمه الله –أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

[1] – تفسير السعدي – (ج 1 / ص 319

✍ خامسا: المثابرة والاستمرار على طلب العلم: يتعين على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه وأن يحتفظ به بعد تحصيله، فإن العلم لا يُنَال براحة الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم وهو مُثَاب على ذلك؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن النبي -ﷺ-أنه قال: « من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهَّل الله له طريقا إلى الجنة » [1] .

فليثابر طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم.

وللسلف الصالح قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم حتى إنه يروى عن ابن عباس -رضي الله عنه -أنه سئل بما أدركت العلم؟

قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وبدن غير ملول وعنه أيضا -رضي الله عنه - قال : ((... إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه - وهو قائل - فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك ؟

فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث ...)) . [2]

عباس -رضي الله عنه -تواضع للعلم فرفعه الله به.

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يثابر المثابرة الكبيرة، ويروى أيضًا عن الشافعي - رحمه الله - أنه استضافه الإمام أحمد ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي ثم تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي الشافعي - رحمه الله - يفكر في استنباط

---

[1] - أخرجه مسلم، كتاب الدعوات، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

[2] - «رواه الدارمي في مـ سنده (1/ 141) -كتاب العلم-، باب الرحلة في طلب العلم،» «ورواه الحاكم في الـ ستدرك (1/ 106)»

أحكام من حديث، وهو قول النبي -ﷺ-: « يا أبا عمير ما فعل النغير » [1] أبا عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير ، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي -ﷺ-يداعب الصبيان ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال : إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام الشافعي - رحمه الله - ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد يثني عليه عند أهله فقالوا له:

يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟

فسأل الإمام الشافعي فقال: (أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأني ما وجدت طعامًا أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء) ولا يحب أن يكلفهم بماء الوضوء.

أقول على كل حال، إن المثابرة في طلب العلم أمر مهم، فلننظر في حاضرنا الآن هل نحن على هذه المثابرة؟ لا. أما الذين يدرسون دراسة نظامية إذا انصرفوا من الدراسة ربما يتلهون بأشياء لا تعين على الدرس، وإني أضرب مثلا وأحب ألا

[1] أخرجه البخاري، كتاب الأدب: الانبساط إلى الناس

يكون وألا يوجد له نظير، أحد الطلبة في بعض المواد أجاب إجابة سيئة، فقال المدرس: لماذا؟

فقال: لأني قد أيست من فهم هذه المادة، فأنا لا أدرسها ولكن أريد أن أكون حاملا لها، كيف اليأس؟

وهذا خطأ عظيم، يجب أن نثابر حتى نصل إلى الغاية.

أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعامًا لها وتصعد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي : هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إمامًا في النحو. ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نيأس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيرًا.

خرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى، أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، قال: فقال له عمر: ما جاء بك؟

قال: جئتُ أتحدث إليك، قال: هذه الساعةَ؟

قال: إنه فِقه، فجلَس عمر، فتحدَّثا ليلاً طويلا، حسبتُه قال: ثم إن أبا موسى، قال: الصلاة يا أمير المؤمنين! قال: إنَّا في صلاة. فجعل رضي الله عنه طلب العلم مثل الصلاة.

قال الإمام النووي رحمه الله: (قال العلماء: والمكروه من الحديث بعد العشاء

هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها، أما ما فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، وذلك كمُدارَسة العلم، وحكايات الصالحين، ومحادثة الضيف... ونحوِ ذلك، فكل هذا لا كراهةَ فيه) .وكان العلماء وطلبة العلم يقضون كثيرا من الليل في طلب العلم ومذاكرته، ويتلذذون بذلك :يهوى الدياجي إذا المغرور أغفلها كأن شهب الدياجي أعين نجل والأعين النجل: الواسعة.([1])

✍ سادسا الحفظ : فيجب على طالب العلم الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه فإن ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:

العلم صيد والكتابة قيده قيِّد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة

ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } (محمد، الآية : 17).

وقال { وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } (مريم الآية : 76)

فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظًا وفهمًا، لعموم قوله: { زَادَهُمْ هُدًى }

كان الفيروز آبادي صاحب القاموس يقول عن نفسه: لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر.

وقد قيل: من أراد اللحاق بالسادة فليترك الوسادة

[1] – «العلم للعثيمين» (ص47)

لقد يَحمَدُ القَومُ السُّرَى في صَباحِهِمُ زمانَ تَلاقٍ عندَه الشَّمْلُ يُجمَعُ

وهــا أنا أَسرِي في ظلامِي وإنِّني أَذُمُّ صَباحِي والخلائقُ هُجَّعُ

أقولُ لِصَبرِي: أنتَ ذُخرِي لَدَى النَّوَى وذُخرُ الفَتَى حقًّا شفيعٌ مُشفَّعُ

✍سابعا: ملازمة العلماء:

يجب على طالب العلم أن يستعين بالله -عز وجل -ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأن الاقتصار على مجرد القراءة والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ويشرح له وينير له الطريق، وأنا لا أقول: إنه لا يُدرَك العلم إلا بالتلقي من المشايخ، فقد يدرك الإنسان بالقراءة والمطالعة لكن الغالب أنه إذا ما أكبّ إكبابًا تامًّا ، ورزق الفهم فإنه قد يخطئ كثيرًا ولهذا يقال: من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ، ولكن هذا ليس على الإطلاق في الحقيقة.

ولكن الطريقة المثلى أن يتلقى العلم على المشايخ، وأنا أنصح طالب العلم أيضًا ألا يتلقف من كل شيخ في فن واحد، مثل أن يتعلم الفقه من أكثر من شيخ؛ لأن العلماء يختلفون في طريقة استدلالهم من الكتاب والسنة، ويختلفون في آرائهم أيضًا، فأنت تجعل لك عالمًا تتلقى علمه في الفقه أو البلاغة وهكذا، أي تتلقى العلم في فن واحد من شيخ واحد، وإذا كان الشيخ عنده أكثر من فن فتلتزم معه، لأنك إذا تلقيت علم الفقه مثلا من هذا وهذا واختلفوا في رأيهم فماذا يكون

موقفك وأنت طالب؟ يكون موقفك الحيرة والشك، لكن التزامك بعالم في فن معين فهذا يؤدي إلى راحتك.

وقال عبد الرحمن بن قاسم العتقي المصري أحد أصحاب مالك والليث وغيرهما: كنت آتي مالكًا غلسًا -يعني: في آخر الليل- فأسأله عن مسألتين أو ثلاث أو أربع، وكنت أجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر، فكنت آتيه كل سحر، فتوسدت مرة عتبته، فغلبتني عيني فنمت، وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به، فركضتني جارية سوداء له برجلها، وقالت لي: إن مولاك قد خرج، ليس يغفل كما تغفل أنت، اليوم له تسع وأربعون سنة ما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة.

أما أسد بن الفرات قاضي القيروان، وتلميذ الإمام مالك، ومدون مذهبه، وأحد القادة الفاتحين، فتح صقلية واستشهد بها سنة (213) من الهجرة، كان قد خرج من القيروان إلى الشرق سنة (172) من الهجرة، فسمع الموطأ على مالك بالمدينة، ثم رحل إلى العراق فسمع من أصحاب أبي حنيفة وتفقه عليهم، وكان أكثر اختلافه إلى محمد بن الحسن الشيباني، ولما حضر عنده قال له: إني غريب قليل النفقة، فما حيلتي؟!

فقال له محمد بن الحسن: اسمع من العراقيين بالنهار، وقد جعلت لك الليل وحدك، تبيت عندي وأسمعك.

قال أسد: فكنت أبيت عنده وينزل إلي، ويجعل بين يديه قدحًا فيه الماء، ثم يأخذ في القراءة، فإذا طال الليل ونعست ملأ يده ونفح وجهي بالماء فأنتبه، فكان ذلك دأبه ودأبي، حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه.

قال أبو يعلى الموصلي:

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح على الحاجات والبكر

لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها فالنجح يتلف بين العجز والضجر

أي أن النجاح يتبخر ويضيع بين العجز والضجر.

أما شيخ الإسلام الإمام المنذري الذي كان أحفظ أهل زمانه، فقد حكى شيخ الإسلام النووي رحمه الله تعالى عن شيخه الإمام الجليل أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي يصف حال شيخه المنذري: (ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهاداً منه في الاشتغال، كان دائم الاشتغال في الليل والنهار).

قال: وجاورته في المدرسة -يعني: في القاهرة-بيتي فوق بيته اثنتي عشرة سنة، فلم أستيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشتغل بالعلم).

✍ثامنا: علو الهمة:

ولعلو الهمَّة علامات، فنقِّب عنها في نفسك، وتحلَّ بها تفز بمرادك، فأول ذلك:

علامات علو الهمة:

✍ طلب المعالي من الأمور.

يقول ابن الجوزي: " غير أنَّ للطالب المرزوق علامة، وهو أن يكون مرزوقًا علو الهمة، وهذه الهمة تولد مع الطفل، فتراه من زمن طفولته يطلب معالي الأمور، كما يروى أنه كان لعبد المطلب مفرش في الحِجر، فكان النَّبي -ﷺ- يأتي وهو طفل فيجلس عليه، فيقول عبد المطلب: إن لابني هذا شأنًا.

فلابد لك من أنفة من كل خسيس تافه، تبرأ بنفسك أنْ تخوض فيه ككل ناعق، ترى الأمور على حقائقها ، فكل ما كان لله يعلق قلبك به ، فلا تنظر لأدنى بل اربط قلبك بسبب إلى السماء ، لا ترضى بالدونية .

قال -ﷺ-: " إنَّ الله تعالى جميل يحب الجمال ، و يحب معالي الأخلاق ، و يكره سفسافها "[1]

✍ ومن علامات الهمة العالية " الحرص " فاحرص على الطلب فإنَّه من أعظم القُرب

قال -ﷺ-: " احرص على ما ينفعك "([2]).

وأعظم ما تحرص عليه وتجود بنفسك لأجله: " طلب العلم " ، والحرص أمارة تعظيم القلب ، ولذلك أنصحك باستفراغ الوسع في " **طلب العلم** " .

قال الإمام النووي في وصيته لطالب العلم: " ينبغي أن يكون حريصًا على التعلم، مواظبًا عليه في جميع أوقاته ، ليلاً ونهارًا ، وسفرًا وحضرًا ، ولا يذهب من أوقاته شيئًا في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكل ونوم قدرًا لابد له منه

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الجامع (1743) .

[2] جزء من حديث أخرجه م سلم (2664) ك البر والـ صلة والآداب، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والا ستعانة بالله، وتفويض المقادير لله.

ونحوهما ، كاستراحة يسيرة لإزالة الملل ، وشبه ذلك من الضروريات ، وليس بعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء ثمَّ فوتها "[1]

وسأضرب لك الأمثال ؛ لتستنفر همتك فتعلو من حضيض الدنايا الدنيوية ، إلى قمم المنن الإلهية ، فقد كان سلفنا ـ رحمهم الله ـ يحرصون على العلم وجمعه حرصاً ليس له نظير.

قال ابن أبى حاتم: سمعت المزني يقول: قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم؟ قال :أسمع بالحرف ـ أي بالكلمة ـ مما لم أسمعه، فتود أعضائي أن لها سمعًا تتنعم به ، مثل ما تنعمت به الأذنان.

فقيل له :كيف حرصك عليه؟ قال :حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال.

فقيل له :فكيف طلبك له؟ قال :طلب المرأة المضلة ولدَها ليس لها غيره.

وقد كان ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يأتي أبواب الصحابة في حرِّ الظهيرة يسألهم عن الحديث.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: " إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتى بابه ، وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الريح عليَّ من التراب ، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟!! ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث ".

وهذا ابن معين ـ رحمه الله تعالى ـ خلف له أبوه ألف ألف درهم، فأنفقها كلها على تحصيل الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه، وكان حريصاً على لقاء الشيوخ والسماع منهم خشية أن يفوتوه.

---

[1] المجموع شرح المهذب (37/1) ط دار الفكر.

قال عبد بن حميد: سألني يحيى بن معين عن حديث أوَّلَ ما جلس إليَّ ، فقلت : حدثنا حماد بن سلمة .فقال لو كان من كتابك، فقمت لأخرج كتابي، فقبض على ثوبي، ثم قال :أمله عليَّ ، فإنِّي أخاف أن لا ألقاك ، فأمليته عليه ، ثمَّ أخرجت كتابي فقرأته عليه .

ومن أئمة التابعين مكحول الشامي (ت 112 هـ) ـ رحمه الله ـ يقول: أعتقت بمصر فلم أدع بها علمًا إلا حويته فيما أرى، ثم أتيت العراق، ثمَّ المدينة فلم أدع بهما علمًا إلا حويته فيما أرى، ثم أتيت الشام فغربلتها.

يا سبحان الله، انظر إلى علو الهمة، والطواف بالبلاد والتجوال، وجمع العلم وإحرازه، ويا لعجبي من " فغربلتها " !!

وقد بلغ حرصهم على الطلب أنَّ أحدهم كان ينزل به الهم والحزن، ويصيبه المرض، إذا فاته شيء من العلم.

فقد ذكروا حديثًا لشعبة لم يسمعه، فجعل يقول: " واحزناه !! " وكان يقول: إنِّي لأذكر الحديث يفوتني فأمرض.

فما يحزن القلب إلا إذا فاته عظيم عنده، محبوب لديه ، لمَّا جاء إخوة يوسف ليأخذوه ليلعب قال أبوهم : ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: 13] فكذلك كل محبوب يحزن القلب لفراقه ، فإذا فاتك من العلم شيء فلم تحزن لفواته فاتَّهم نيتك ، واعلم أنَّ بالقلب من العلائق ما قد حال بينك وبين أبواب العلم .

هذا جعفر بن درستويه يقول: كنا نأخذ المجلس في مجلس عليّ بن المديني وقت العصر، اليوم لمجلس غدٍ ، فنقعد طول الليل ، مخافة أن لا نلحق من الغد موضعًا نسمع فيه .

✍ ومن علامات علو الهمة: بذل الغالي والنفيس.

يقول ابن الجوزي: " تأملت عجبًا، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله، فإنَّ العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة، حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة ولا أقدر، لأنَّ وقت بيعها وقت سماع الدرس...".

أهـ

ولذلك قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: " وأما سعادة العلم فلا يورثك إياها إلا بذل الوسع، وصدق الطلب ، وصحة النية "[1]

فالمكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة، ولا تقطع مسافتها إلا في سفينة الجد والاجتهاد.

قال مسلم في صحيحه: قال يحيى بن كثير: " لا ينال العلم براحة الجسم ".

وقد قيل: من طلب الراحة ترك الراحة.

يقول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: " حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه، والصبر على كل عارض دون طلبه ، وإخلاص النية لله تعالى في إدراكه نصًا واستنباطًا ، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه ".

---

[1] مفتاح دار السعادة (108/1) ط دار الكتب العلمية.

علو همَّة السلف في الرحلة في طلب العلم(١)

ومن تمثل سير سلفنا الصالح ، ونظر في معاناتهم في طلب العلم هانت عليه كل شدة ، واحتقر نفسه أمامهم ، فقد كابدوا من الصعاب ما يفوق التخيل ، وتركوا البلاد والأولاد وهجروا اللذات والشهوات ، وجابوا مشارق الأرض ومغاربها سعيًا وراء حديث واحد ، أو لقاء شيخ أو معرفة مسألة ، وأنت ـ اليوم ـ تجزع من قراءة ساعة ، وتتكاسل عن سبر صفحات قليلة ، وتتوافر لك سبل المعرفة فما تمد لها يدًا ، فحالك ـ تالله ـ حال عجيبة ، فانظر إلى هؤلاء الأفذاذ كيف طلبوا العلم عساك تنتفع بذلك .

قيل للإمام أحمد: رجلٌ يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير أو يرحل؟

قال: يرحلُ، يكتب عن علماء الأمصار، فيشامُّ النَّاس، ويتعلم منهم.

وقيل له مرةً: أيرحلُ الرجل في طلب العلم؟

فقال: بلى والله شديدًا، لقد كان علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي، ـ وهما من أهل الكوفة بالعراق ـ يبلغهما الحديث عن عمر فلا يقنعهما حتى يخرجا إليه ـ إلى المدينة المنورة ـ فيسمعانه منه "

قال ابن خلدون في المقدمة: " إنَّ الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة: مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أنَّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة: علمًا وتعليمًا ولقاءً. وتارةً: محاكاة وتلقينًا بالمباشرة. إلا أنَّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين، أشدُّ

---

[1] وقد صنَّف كثير من أهل العلم في أهمية الرحلة منها " كتاب الرحلة " للخطيب البغدادي، يقول الـ شيخ أبو غده عنه: وكتاب الرحلة للخطيب كتاب نافع مهماز للمتخلفين عن الرحلة، فاقرأه لعلك ترحل . [صفحات من صبر العلماء ص 44]

استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ـ وتفتحها ـ

والاصطلاحات أيضًا في تعليم العلوم مخلِّطة على المتعلم، حتى لقد يظنُّ كثير منهم أنَّها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين.

فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ: يُفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيُجرِّد العلم عنها، ويعلم أنَّها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصحح معارفه ويميزها عن سواها، مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، وهذا لمن يسَّر الله عليه طرق العلم والهداية.

فالرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال قال تعالى،﴿ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213] (1)

شأن الرحلة قديم تليد ، بداية من رحلة نبي الله موسى الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، وقد قصَّ الله خبر رحلته في القرآن الكريم ، مع عبده الخضر وما كان في رحلته من العوائق والغرائب ، فبقيت الرحلة سنة نبوية وشعار طلبة العلم إلى يوم الدين .

وهؤلاء صحابة الرسول منهم من قطع مئات الأميال ليلقاه ويتثبت من صدق نبوته، ومنهم من سافر إليه من البلاد البعيدة ليسأله عن مسألة وقعت له.

---

(1) المقدمة ص 542 ط دار القلم.

فهذا عقبة بن الحارث سافر من مكة إلى المدينة ليلقى رسول الله- ﷺ- يسأله عن مسألة رضاع وقعت له.

فعن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج.

فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتني، فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله، فقال رسول الله - ﷺ-: " كيف وقد قيل ؟! " ففارقها عقبة، ونكحت زوجا غيره.([1])

وهذا جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد.

روى البخاري في الأدب المفرد أن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ- ، فابتعت بعيرًا ، فشددت إليه رحلي شهرًا ، حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فبعثت إليه أنَّ جابرًا بالباب فرجع الرسول فقال : جابر بن عبد الله !! فقلت: نعم.

فخرج فاعتنقني ، قلت : حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت .... فذكر الحديث "[2]

✍رحلة الأهوال:

---

[1] أخرجه البخاري (88) ك العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة.

[2] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (970) باب المعانقة، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (746)

واسمع عن أبي حاتم الرازي هذا الخبر العجيب، وانظر إلى أشد ما لاقيت من نصب في تحصيل، وقارن بين حالك هذه وحال أولئك؛ لتعرف لماذا حازوا إلى الآن قصب السبق مع كثرة الإمكانيات التي أتيحت لنا دونهم.

قال ـ رحمه الله ـ: " لما خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري صرنا إلى الجار وركبنا البحر ، وكنا ثلاثة أنفس : أبو زهير المروزى شيخ ، وآخر نيسابوري ، فركبنا البحر، وكانت الريح في وجوهنا ، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر ، وضاقت صدورنا ، وفني ما كان معنا من الزاد ، وبقيت بقية ، فخرجنا إلى البر، فجعلنا نمشي أيامًا على البر ، حتى فني ما كان معنا من الزاد والماء ، فمشينا يومـًا وليلة ، لم يأكل أحد منا شيئـًا ، ولا شربنا ، واليوم الثاني كَمِثْل ، واليوم الثالث كمثل كل يوم ، نمشى إلى الليل ، فإذا جاء المساء صلينا ، وألقينا بأنفسنا حيث كنا ، وقد ضعفت أبداننا من الجوع والعطش والعياء ، فلما أصبحنا اليوم الثالث جعلنا نمشى على قدر طاقتنا ، فسقط الشيخ مغشيـًا عليه ، فجئنا نحركه ، وهو لا يعقل فتركناه ، ومشينا أنا وصاحبي النيسابورى قدر فرسخ أو فرسخين فضعفت ، وسقطت مغشيـًا علىَّ ومضى صاحبي ، وتركني فلم يزل هو يمشي إذ أبصر من بعيد قومًا قد قربوا سفينتهم من البر ، ونزلوا على بئر موسى – ﷺ – ، فلما عاينهم لَوَّح بثوبه إليهم ، فجاؤا معهم الماء في إداوة فسقوه ، وأخذوا بيده.

فقال لهم: رفيقين لي قد ألقوا بأنفسهم مغشيـًا عليهم، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني فقلت: اسقني، فصب من الماء في ركوة أو مشربة شيئـًا يسيراً، وأخذ بيدى، فقلت: ورائي الشيخ ملقى.

قال: قد ذهب إلى ذاك جماعة .فأخذ بيدي ، وأنا أمشى أجر رجلي ، ويسقينا شيئـًا بعد شيء، حتى إذا بلغتُ إلى عند سفينتهم ، وأتوا برفيقي الثالث الشيخ ، وأحسنوا إلينا أهلُ السفينة فبقينا أيامـًا حتى رجعت إلينا أنفسُنا، ثم كتبوا كتابًا إلى مدينة يقال لها راية إلى واليهم ، وزودونا من الكعك والسويق والماء ، فلم نزل نمشى حتى نفد ما كان معنا من الماء والسويق والكعك ، فجعلنا نمشى جياعـًا عطاشـًا على شط البحر ، حتى وقعنا إلى سلحفاة ، قد رمى بها البحر مثل التُّرس ، فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهر السلحفاة فانفلق ، وإذا فيها مثل صفرة البيض، .فأخذنا من بعض الأصداف الملقى على شط البحر، فجعلنا نغترف من ذلك الأصفر فنتحساه ، حتى سكن الجوع والعطش ، ثم مررنا وتحملنا حتى دخلنا مدينة الراية ، وأوصلنا الكتاب إلى عاملهم فأنزلنا في داره ، وأحسن إلينا ، وكان يقدم إلينا كل يوم القرع ، ويقول لخادم : :هات لهم اليقطين المبارك ، فيقدم إلينا ذلك اليقطين من الخبز أيامـًا . فقال واحد منا بالفارسية: " ألا تدعو باللحم المشئوم .وجعل يُسمع صاحب الدار.

فقال :أنا أحسن الفارسية، فإن جدتي كانت هروية.، فأتانا بعد ذلك باللحم ، ثم خرجنا من هناك ، وزودنا إلى أن بلغنا مصر " أهـ

تاسعا: الرضا باليسير من القوت، والصبر علىٰ ضيق العيش.

قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ: يستعان على الفقه بجمع الهم، ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد.

قال الإمام مالك ـــ رحمه الله تعالى ـــ: لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر، ويؤثره على كل شيء.

قال الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ: لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح.

وقال أيضًا: لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل.

وقال ـ رحمه الله ـ: لا يصلح طلب العلم لمفلس .

فقيل: ولا الغني المكفي !! فقال: ولا الغني المكفي.

قال إبراهيم الآجري : من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم .

قال ابن جماعة: من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل اليسير من الحلال ن ذلك أنَّ كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية "

ثم قال: " ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة "([1])

عاشرا: التواضع للعلم والعلماء:

قالوا: العلم حرب للمتعالي، كالسيل حرب للمكان العالي.

فينبغي لطالب العلم أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

[1] -المرجع السابق (ص 73-74).

وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه.

وقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني.

قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك ــ رحمه الله ــ صفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها.

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر: لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه .

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له.

وفي وصية جامعة للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ قال: من حق العالم عليك:

أن تسلم على **القوم** عامة وتخصه بالتحية.

وأن تجلس أمامه.

ولا تشيرنَّ عنده بيدك.

ولا تعمدنَّ بعينك غيره.

ولا تقولن: قال فلان خلاف قوله.

ولا تغتابن عنده أحدًا.

ولا تسار في مجلسه.

ولا تأخذ بثوبه.

ولا تلح عليه إذا كسل.

ولا تشبع من طول صحبته.

فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليها منها شيء .

الحادي عشر: أداء حقوق معلمك عليك:

على طالب العلم أن يتحرى رضا المعلم وإن خالف رأي نفسه، فإنما هو يرضي ربه برضا معلمه.

وعليه ألا يفشي سر معلمه، وألا يغتاب عنده أحدًا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق ذلك المجلس.

وآهٍ ممن ينقل السوء ويسعى بالنميمة بين أهل العلم، فيقطع رحمهم الموصولة، وقد ابتلينا في هذا الزمان بأمثال هؤلاء، فكم من خلافات شبت بسبب هؤلاء النمامين، وليته صمت فنجا، وليته أمسك لسانه، ولكن ذهب الأدب.

ومن الأدب كذلك ألا يدخل عليه بغير إذن، وإذا دخلوا عليه جماعة قدموا أفضلهم وأسنهم.

وينبغي أن لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه ن ولا يناديه من بعد، ولا يسميه في غيبة باسمه إلا مقرونًا بما يشعر بتعظيمه كأن يقول: قال الشيخ أو الأستاذ.

وعليه أن يصبر، فلن ينال العلم إلا بذل النفس، فيصبر على شدة شيخه به، فإنما يريد به الخير من حيث لا يدري.

قال ابن جريج ـ رحمه الله ـ: لم أستخرج الذي استخرجت من عطاء ـ رحمه الله ـ إلا برفقي به

الثاني عشر: تلقي العلم عن الأشياخ:

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيذ، والمثافنة للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب، والأول

من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق، وهو المعلم أما الثاني عن الكتاب، فهو جماد، فأنى له اتصال النسب؟

وقد قيل:" من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده"[1]؛ أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذاً لتعلمها من معلمها الحاذق.

وهذا يكاد يكون محل إجماع كلمة من أهل العلم؛ إلا من شذ مثل: علي بن رضوان المصري الطبيب (م سنة 453هـ)، وقد رد عليه علماء عصره ومن بعدهم.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته له[2]: "ولم يكن له شيخ، بل اشتغل بالأخذ عن الكتب، وصنف كتاباً في تحصيل الصناعة من الكتب، وأنها أوفق من المعلمين، وهذا غلط"هـ.

وقد بسط الصفدي في" الوافي" الرد عليه، وعند الزبيدي في" شرح الإحياء" عن عدد من العلماء معللين له بعدة علل؛ منها ما قاله ابن بطلان في الرد عليه [3]

السادسة: يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم، وهى معدومة عند المعلم، وهى التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ، والغلط بزوغان البصر، وقلة الخبرة بالإعراب، أو فساد الموجود منه، وإصلاح الكتاب، وكتابة ما لا يقرأ، وقراءة ما لا يكتب، ومذهب صاحب الكتاب، وسقم النسخ، ورداءة

---

[1] -" الجواهر والدرر" للسخاوي (58/1).

[2] -" سير أعلام النبلاء" (105/18). وانظر:" شرح الإحياء" (66/1)، و"بغية الوعاة" (131،286/1)، و"شذرات الذهب (11/5)، و"الغنية" للقاضي عياض (ص16-17).

[3] -" شرح الإحياء" (1 / 66).

النقل، وإدماج القارئ مواضع المقاطع، وخلط مبادئ التعليم، وذكر ألفاظ مصطلح عليه في تلك الصناعة، وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة، كالنوروس، فهذه كلها معوقة عن العلم، وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم، وإذا كان الأمر على هذه الصورة، فالقراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الإنسان لنفسه، وهو ما أردنا بيانه 00 قال الصفدي: ولهذا قال العلماء: لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي، يعنى: لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصحف 000"ا هـ.

والدليل المادي القائم على بطلان نظرة ابن رضوان: أنك ترى آلاف التراجم والسير على اختلاف الأزمان ومر الأعصار وتنوع المعارف، مشحونة بتسمية الشيوخ والتلاميذ ومستقل من ذلك ومستكثر، وانظر شذرة من المكثرين عن الشيوخ حتى بلغ بعضهم الألوف كما في" العزاب" من" الإسفار" لراقمه.

وكان أبو حيان محمد يوسف الأندلسي (م سنة 745 هـ)[1] إذا ذكر عنده ابن مالك، يقول:" أين شيوخه؟".

"وقال الوليد: كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريماً يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله. ([2])

وروى مثلها ابن المبارك عن الأوزاعي.

---

[1] – مقدمة التحقيق لكتاب" الغنية" للقاضي عياض (ص16 □ 17).

[2] –" السير" (7 / 114).

ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل، فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرر" اهـ.

ولابن خلدون مبحث نفيس في هذا، كما في" المقدمة" [1] له.

ولبعضهم:

من لم يشافه عالمـًا بأصوله فيقينه في المشكلات ظنون

وكان أبو حيان كثيراً ما ينشد:

يظن الغمر أن الكتب تهدى أخـًا فهم لإدراك العلـوم

وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم

إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم

وتلتبس الأمور عليك حتى تصير أضل من" توما الحكيم" (2)

الثالث عشر: عدم التسويف واغتنام الأوقات:

فلا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة، فللتأخير آفات، وكفى أنه يضيع عليه من الفوائد ما كان يمكنه الإلمام بها لولا تقصيره وكسله.

قال الربيع: لم أرَ الشافعي آكلاً بنهار ولا نائمًا بليل لاهتمامه بالتصنيف.

فينبغي أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة.

---

[1] - (4 / 1245).

[2] -حلية طالب العلم 14-15

قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: تفقهوا قبل أن تسودوا.

قال الشافعي: تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه .

الرابع عشر أن تعلمَ أن العلم الشرعي يفتح لك باب الرِّزق:

ففي الأثر :أن رجلاً دخل على عبد العزيز بن مروان يشكو صهرًا، فقال: إن ختَني فعل كذا وكذا، فقال له عبد العزيز :ومن خَتَنَك؟ قال: الختان الذي يختن الناس، فقال عبد العزيز لكاتبه: ويحك، بِمَ أجابني؟

فقال: أيها الأمير، إنك لحنتَ، وهو لا يعرف اللحن، كان ينبغي أن تقول :من خَتَنُك؟

فاشتغل عبد العزيز حتى صار مِنْ أفصح الناس، وكان يعطي على العربية، ويحرم على اللحن، فكان الرجل يأتيه، فيقول له :ممن أنت؟ فيقول: من بني فلان، فيقول لكاتبه: أعطه مائتي دينار.

ودخل عليه رجل من بني عبد الدار، فقال له :ممن أنت؟ فقال: من بنو عبد الدار، فقال: تجدها في جائزتك، فأمر له بمائة درهم.

ويقول أبو يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة – رحمهما الله –: توفِّي أبي إبراهيم بن حبيب، وخلفني صغيرًا في حجر أمي، فأسلمتني إلى قصَّار أخدمه، فكنت أدع القصار، وأمُرُّ إلى حلقة أبي حنيفة، فأجلس أستمع، فكانتْ أُمِّي تجيء خلْفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي، وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يُعنَى بي؛ لِمَا يرى مِن حضوري، وحِرْصي على التعلُّم، فلما كثُر ذلك على أمي، وطال عليها هربي قالتْ لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسبَ دانقًا يعود به على نفسه، فقال لها أبو

حنيفة: مُرِّي يا رعناء، هذا هو ذا يتعَلَّم أكل الفالُوذَج بدُهْن الفُسْتق، فانصرفتْ عنه، وقالت له: أنت شيخ قد خرِفتْ، وذهبَ عقلُك.

ثم لزمتُه، فنفعني الله بالعلم، ورفعنِي حتى تقلدتُ القضاء وكنتُ أُجالس الرشيد، وآكل معه على مائدته، فلمَّا كانتْ في بعض الأيام قدَّم إليَّ هارون فالوذَجة، فقال لي هارون: يا يعقوب، كُل منه، فليس كل يوم يُعمل لنا مثلُه، فقلت :وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالوذَجة بدُهن الفُسْتق، فضحِكْت، فقال لي :ممَّ ضحكْت؟ فقلت: خيرًا، أبقى الله أمير المؤمنين.

قال: لتخبرني، وألَحَّ عليَ، فخبَّرتُه بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك، وقال: لعمري، إنَّ العلم ليَرْفع، وينفع دينًا ودُنْيا، وترحَّم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

الخامس عشر: أن تعلمَ أنك بحرصك علىٰ طلب العلم الشرعي سيكْفيك الله – سبحانه وتعالىٰ، ويبارِك لك في رزقك:

وهذا سفيان الثوري –رحمه الله –يقول: لَمَّا أردتُ أن أطلبَ العلم قلتُ: يا رب، إنه لا بد لي من معيشة، ورأيتُ العلم يدرس، فقلتُ: أفَرِّغ نفسي لطلبه، قال: وسألت ربي الكفاية.

وعزم على طلب العلم، حتى كفلتْ له والدتُه الإنفاق عليه، فقالتْ: يا بني، اطْلُبِ العلم، وأنا أكفيك بمغْزَلِي.

فلما صدقتْ نيته –رحمه الله –وعزم بجدٍّ على التحصيل، يسَّرَ الله له أمْر الطلب، حتى أصبح أمير المؤمنين في الحديثِ.

السادس عشر: أن تعلمَ مقدار مجلس العلم الذي تتركه، وتُفرط فيه، مِن أجل هذه الدُّنيا الفانية الزائلة عنك، ولا محالة:

قال - ﷺ -: ((إذا مررتم برياض الجنة، فارْتعوا))، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: ((حِلَق الذكر)).

وقال - ﷺ -: ((إنَّ لله - تبارك وتعالى - ملائكةً سيَّارة فُضُلاً، يتبعون مجالس الذِّكر، فإذا وجَدوا مجلسًا فيه ذِكْر قعَدُوا معهم، وحفَّ بعضُهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدُّنيا، فإذا تفرَّقُوا عرجوا، وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله - عز وجل - وهو أعلم بهم - من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض، يسبِّحونك، ويكبِّرونك، ويُهلِّلونك، ويحمدونك، ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: وممَّ يستجيرونني؟ قالوا: مِن نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرتُ لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرْتُهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب، فيهم فلانٌ عبد خطَّاء، وإنما مرَّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرتُ، هم القوم لا يشقَى بهم جليسُهم)).

وقال - ﷺ -: ((ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله، يتعلَّمون القرآن، ويتدارسونه بينهم، إلا حفَّتهم الملائكة، وغشِيتهم الرحمة، وتنَزَّلت عليهم السَّكينة، وذَكَرَهُمُ الله فيمَن عنده)).

وقال سهل بن عبد الله التُّسْتري: مَن أراد النظر إلى مجالس الأنبياء، فلْينظُر إلى مجالس العلماء.

قال ابن القيِّم -رحمه الله -وهذا لأنَّ العلماء خلفاء الرُّسل في أمَمهم، ووارثوهم في علمهم، فمجالسهم مجالس خلافة النبوة؛ اهـ.([1])

السابع عشر: أن تعلمَ أنَّ الانصراف إلىٰ الدُّنيا، وترْك تعلُّم العلْم الشرعي نوعٌ منَ الدنُو والنُّزول إلىٰ السفْل:

فلقد وصَف الله -سبحانه -في كتابِه عبادَه في هذه الدُّنيا أتَمَّ وصْفٍ، فوَصَفَهُم -عز وجل -بالانخراط في الدُّنيا، وإهمال تعلُّم شرع الله، والعمل به؛ فقال -سبحانه:- ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾]المؤمنين: 63.[

ففي أمور الآخرة القلوب منغمرة عنها، وأمَّا أعمال الدُّنيا الدَّنيَّة فهم لها عاملون.

صور من علو همة السلف في طلب العلم

علو همة مكحول-رحمه الله -:

يقول رحمه الله: عتقت بمصـــر فلم أدع بها علما إلا حويته، فيما أري ثم أتيت العراق، ثم المدينة فلم أدع بها علما إلا حويت عليه ثم أتيت الشـــام فغربلتها.)([2])

---

[1] - "مفتاح دار السعادة" 391/1:

[2] - تاريخ دمـ شق - (60 / 205) تذكرة الحفاظ وذيوله - (1 / 82) تهذيب الكمال - (28 / 470) مغاني الأخيار - (5 / 86) تاريخ أبي زرعة الدمشقي - (1 / 30) إيقاظ الهمة ص 19.

علو همة يحيىٰ بن معين -رحمه الله -: البحر الفهامة فحل من فحول العلم خبير بالرجال وبأحوالهم كان شديد الحرص على طلب العلم خلف له أبوه ألف ألف درهم فأنفقها كلها على تحصيل الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وكان حريصا على لقاء الشيوخ والسماع منهم خشية أن يفوتوه، قال عبد بن حميد سألني يحيى أبن معين عن هذا الحديث أول ما جلس إلي فقلت: حدثنا حماد بن سلمه ، فقالوا لو كان من كتابك فقمت لأخرج كتابي فقبض على ثوبي ثم قال أمله علي فإني أخاف أن لا ألقاك فأمليته عليه ثم أخرجت كتابي فقرت عليه ([1]).

وكان من حرصهم على العلم ومجالسة أنك تجدهم يعدون في الطرقات كأنهم مجانين ولذلك يقول شعبة -رحمه الله-: ما رأيت أحد قط يعدو إلا قلت مجنون أو صاحب حديث. وكانوا يزدحمون على مجالس العلم حتى قال جعفر بن درستوية كنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن المديني وقت العصر اليوم لمجلس غد فنقعد طول الليل مخافة أن لا نلحق من الغد موضعا نسمع فيها ورأيت شيخ في المجلس يبول في طيلسانة ويدرج الطيلسان حتى فرغ مخافة أن يؤخذ مكانه إن قام للبول

ومن طريف ما وقع لهم: أن شعبة بن الحجاج جاء خالد الحذاء فقال: يا أبا منازل: عندك حديث حدثني به؟

وكان خالد عليلا، فقال له:

[1] - إيقاظ الهمة ص 19.

فحدثه به فلما فرغ قال: مت إذا شئت. ([1])

ومن حرص السلف على العلم وحرصهم على شراء واقتناء الكتب:

فالكتاب حاضر نفعه مأمون ضره ينشط بنشاطك فينبسط إليك ويمل بملالك فينقبض عليك، إن أدنيته دنا، وأن أنأيته نأي، لا يبغيك شرا ولا يفشي عليك سرا، ولا ينم عليك ولا يسعي بنميمة إليك.

نعم المحدث والرفيق كتاب تلهو به أن خانك الأصحاب

لا مفشيا للسر إن أودعته وينال منه حكمة وصواب(2)

فاجعل الكتاب جليسك في الوحدة، وأنيسك في الخلوة فقد قيل لرجل من يؤنسك ؛ فضرب على كتبه ، وقال : هذا فقيل من الناس ؛ فقال الذين فيها " ... ولذلك كان العلماء رحمهم الله تعالى يحرصون على مداومة النظر في الكتب لأنها خزائن تحصيل العلم . يقول المبرد : ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي .

أما الجاحظ: فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره، أي كتاب كان، وأما الفتح: فكان يحمل الكتاب في خفه، فإذا أقام من بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه.

---

[1] – الكامل في ضعفاء الرجال –لابن عدي –(1 / 70)

[2] – تقييد العلم – (1 / 120) المحاسن والمساوئ – (1 / 6)

وأما إسماعيل بن إسحاق: فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .([1])

وتعال لنتأمل كلام ابن الجوزي ومدي شغفه بالكتاب وحرصه الشديد على اقتناء الكتب يقول -رحمه الله-فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الإطلاع على الكتب التي قد تختلف من المصنفات فليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو همهم ما يشحذ خاطرة ويحرك عزيمته للجد ، وما يخلو كتاب من فائدة ، فالله الله وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم كما قيل .

فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي

وأني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتابا لم أره فكأني وقعت على كنز، ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتاب أبي حنيفة، وكتب الحميدى وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن الخشاب، وكانت أحمالا وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه.

ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كأن أكثر وأنا بعد في الطلب فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر همهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علو هممهم ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت استذري ما الناس فيه واحتقرهم الطلاب ولله الحمد.) ([2])

---

[1] - تقييد العلم للخطيب البغدادي - (1 / 332) تاريخ دمـ شق - (48 / 223) تاريخ الإ سلام للإمام الذهبي - (18 / 373)

[2] - صيد الخاطر 440 - 441.

علو همة أبي العالية -رحمه الله -:

أبو العالية هو رفيع بن مهران الأمام المقرئ الحافظ، أدرك زمان النبي - ﷺ - وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه ، وكان - رحمه الله- حريصا على طلب العلم وكان صاحب همة عالية يقول - رحمه الله- كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لا تسمع منه ، فأتفقد صلاته فإن وجدته يحسنها أقمت عليه وأن أجده يضيعها رحلت ولم أسمع منه ، وقلت هو لما سواها أضيع "([1])

ويقول -رحمه الله-: تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بي أهلي ولا رؤيا في ثوبي مداد قط.

واسمع إلى نصائحه الغالية يقول أبو العالية: تعلموا القرآن فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء فأنها توقع العداوة والبغضاء بينكم، فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل عثمان بخمس عشرة سنة قال الراوي فحدثت به الحسن فقال نصحك والله وصدقك.

وقال: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإنه أحفظ عليكم وجبريل كان ينزل به خمس آيات خمس آيات.)([2])

علو همة سعيد بن المسيب -رحمه الله -:

سعيد بن المسيب عالم المدينة وسيد التابعين

---

[1] - الحلية 2 / 220.و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (6 / 531)

[2] - سير أعلام النبلاء جـ 5 ص 199 -200.

يقول عنه علي بن المديني -رحمه الله- لا أعلم في التابعين أحدا أوسع علما من ابن المسيب هو عندي أجل التابعين.

بم نال سعيد رحمة الله تلك المنزلة؟!

وها هو سعيد يتحدث عن حرصه على طلب العلم وتحمل المشاق من أجل تحصيله يقول -رحمه الله-: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد) ([1]).

وعن الزهري: وسئل عمن أخذ سعيد ابن المسيب علمه؟ .

فقال: عن زيد بن ثابت وجالس سعدا، ابن عباس ، وابن عمر ودخل على أزواج النبي - ﷺ - ، عائشة وأم سلمة ، وسمع من أصحاب عمر وعثمان وعلي ، وصهيب ، ومحمد بن مسلمة ، وجل روايته المسندة عن أبي هريرة ، كان زوج ابنته ، وسمع من أصحاب عمر وعثمان وكان يقال ليس أحد أعلم بكل ما قضي به عمر وعثمان منه .)([2])

علو همة عروة بن الزبير بن العوام -رحمه الله -:

عن هشام عن أبيه – عروة – أنه كان يقول لنا ونحن شباب ما لكم لا تعلمون ، إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم ، وما خير الشيخ أن يكون شيخا وهو جاهل ، لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول : لو ماتت اليوم

[1] – تذكرة الحفاظ وذيوله (1 / 45) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (6 / 375) الحث على طلب العلم (1 / 61)

[2] –سير أعلام النبلاء جـ 5 / 109

ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته ، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قال ، فأجلس على بابه ، ثم أسأل عنه .([1])

فكان ثمرة حرصه على العلم أن قال عنه الزهري: رأيت عروة بحرا لا تكدره الدلاء ([2]) وكان -رحمه الله-حريصا على نشر العلم وجمع طلبة العلم عليه وتلك من سمات العلماء الربانيين.

قال الزهري: كان عروة يتآلف الناس على حديثه.

وقال -رحمه الله-: ما حدثت أحدا بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ضلالة عليه.

علو همة مالك بن أنس -رحمه الله -:

طلب الأمام مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهي حي شباب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك وازدحموا عليه في خلافة الرشيد وإلى أن مات. ([3])

وها هو يتحدث عنه حرصه على طلب العلم من نافع مولي ابن عمر رضي الله عنه فيقول مالك: كنت آتي نافعا وأنا غلام حديث السن فينزل ويحدثني، وكان

---

[1] – سير أعلام النبلاء جـ ـ 5 ص 349 . تهذيب الكمال – (20 / 17) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (6 / 425)

[2] – سير أعلام النبلاء –(4 / 425) وابن عساكر 11 / 284 وانظر المعرفة والتاريخ 1 / 552.،و الوافي بالوفيات – (6 / 358)

[3] – المصدر السابق جـ 7 ص 365).

يجلس بعد الصبح في المسجد لا يكاد يأتيه أحد فإذا طلعت الشمس خرج ...)[1]

علو همة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله -:

نقل الزبير بن بكار عن العتبي : أن أول ما استبين من عمر بن عبد العزيز أن أباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه فأراد إخراجه فقال : يا أبت أو غير ذلك ؛ لعله يكون أنفع لي ولك ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهاء أهلها ، وأتأدب بآدابهم فوجهه إلى المدينة ، فأشتهر بها العلم والعقل مع حداثة سنه .[2]

فتأمل يا رعاك الله إلى عمر وهو غلام صغير يطلب من أباه الأمير أن يرسله إلى المدينة حتى ينال من علم أهلها ويتأدب بأدب أهلها وما هي إلا فترة قصيرة حتى صار عمر بن عبد العزيز فقيه من الفقهاء وعلما من علماء الأمة.

وفيه قال عمر بن ميمون: كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلاميذه [3]

علو همة ابن شهاب: محمد بن مسلم بن عبد الله -رحمه الله -:

ومن العلماء الذين كانت لهم همة عالية في طلب العلم والحرص على تحصيله: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري -رحمه الله-قال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع.

---

[1] - سير أعلام النبلاء جـ 5 ص 556 .، الطبقات الكبرى (القسم المتمم) - (1 / 435) ترتيب المدارك وتقريب المسالك - (1 / 32) ترجمة الأئمة الأربعة - (1 / 84 تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (7 / 489))

[2] - السير جـ 5 ص 568 -569. وتاريخ دمشق -(45 / 137) البداية والنهاية - (9 / 218)

[3] - تهذيب الأسماء - (1 / 525) والطبقات الكبرى - (5 / 374)و تاريخ دمـ شق - (45 / 148)و فوات الوفيات - (3 / 134)

وعن معن بن عيسى عن ابن أخي الزهري قال: جمع عمي القرآن في ثمانين ليلة.)([1])

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد، وكنا تمنعنا الحداثة وعن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس وبصرت عيني به ومعه ألواح أو صحف يكتب فيها الحديث وهو يتعلم يومئذ.)([2])

علو همة عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر ﷺ.

عن عبد الرازق قال: سمعت عبيد الله بن عمر قال: لما نشأت فأردت أن أطلب العلم فجعلت آتي أشياخ آل عمر رجلا رجلا فأقول ما سمعت من سالم؟ فكلما أتيت رجلا منهم قال: عليك بابن شهاب فإن ابن شهاب كان يلزمه، قال وابن شهاب بالشام حينئذ، فلزمت نافعا فجعل الله فيه خيرا كثيرا.)([3])

علو همة علي بن شقيق وعبد الله بن المبارك-رحمه الله -:

وها هو علي بن شقيق وعبد الله بن مبارك كانت لديهما همة عالية على طلب العلم ومذاكرته فعن علي بن شقيق قال: قمت لأخرج مع بن مبارك في ليلة باردة

---

[1] - سير أعلام النبلاء جـ 6 ص 147- 148.

[2] - المصدر السابق جـ 6 ص 502 .، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (1 / 309) المعرفة والتاريخ - (1 / 355)

[3] - الطبقات الكبرى -(2 / 388) تهذيب الكمال - (19 / 129) المعرفة والتاريخ - (1 / 355)

من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث أو ذاكرته فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذن للصبح ([1])

وروي غير واحد أن ابن المبارك قيل له: إلى متى تكتب العلم؟

قال لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها)([2])

علو همة أحمد بن الأزهر النيسابوري -رحمه الله -:

قال مكي بن عبدان: سمعت أبا الأزهر يقول: خرج عبد الرازق إلى قريته فبكرت إليه يوما، حتى خشيت على نفسي من البكور، قال فوصلت إليه قبل أن تخرج لصلاة الصبح فلما خرج رآني فقال: كنت البارحة هاهنا؟ .

قلت لا خرجت في الليل، فأعجبه ذلك، فلما فرغ من صلاة الصبح دعاني وقرأ علي هذا الحديث وخصني به دون أصحابي ([3])

فتأمل حرص ابن الأزهر حيث خرج مبكرا قبل صلاة الفجر من أجل أن يدرك عبد الرازق حتى يحدثه فلما رآه عبد الرازق ورأى حرصه على الحديث حدثه بحديث لم يحدث به غيره.

حال خلف هذه الأمة:

فإذا تأملنا أحوال الخلف وما هم عليه لوجدنا البون شاسعا والفرق واضحا بين السلف والخلف، فلو دخلت مسجد جماعة وسألت كثيرا من الحاضرين عن نواقض الوضوء أو سننه أو آدبه لما وجدت جوابا شافيا، ولو نظرت إلى مدارسنا

---

[1] – سير أعلام النبلاء –(8 / 404)

[2] – أمالي ابن سمعون –(1 / 27) شرف أ صحاب الحديث للخطيب البغدادي – (1 / 170) الجرح والتعديل – (1 / 280) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (12 / 230)

[3] – سير أعلام النبلاء –(12 / 368) تاريخ بغداد " 4 / 42

وجامعتنا لرأيت طلاب لدينا لا طلاب علم بل إن كثيرا منهم لا يحسن قراءة سورة الفاتحة التي لا تصح الصلاة إلا بها

والسبب في ذلك يرجع إلى غفلة هؤلاء عن أمر دينهم وسنة نبيهم وكذلك تلك الهمم التي لا هم لها إلا إشباع رغبتها من اللهو اللعب وإضاعة الأوقات في سماع الأفلام والمسلسلات والنوم حتى الصباح.

واعلم علمني الله وإياك: أن ضعيف الهمة ضعيف الإرادة ضعيف العزم في طلب ما ينفعه ويرفع من شأنه والسبب الذي يجعل كثيرا من الناس يطلبون الأدنى من الأمور ويقصدون ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فساد العلم وكثرة الجهل وضعف الهمة، فكلما صح العلم انتفى الجهل وصحت العزيمة وعظمت الهمة طلب الإنسان معالي الأمور فبعض الناس همة لقمة يسد بها جوعته، وشربة روية تذهب ظمأه وفي مثل هؤلاء يقول حاتم طيئ .

لحىٰ الله صعلوكًا مناهُ وهمه من العيش أن يلقىٰ لبوسا ومطعما

ويرىٰ الخمص تعذبيا وأن يلقىٰ شبعه يبيت قلبه من قلة الهم مبهما

فيا أحفاد السلف عليكم بطريقهم والسير على دربهم والجد في طلب العلم فالعلم هو تلك الفريضة الغائبة التي غابت عن حياة المسلمين ويتساهلوا في شأنها.... هيا لننفض الوهن والكسل فقد فات زمن الراحة وجاء زمن السعي الحثيث للعمل للأمة لإخراجها من تيه الغفلة ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم.

قال عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، قال: سمعت أبي يقول: لا ينال العلم براحة البدن) ([1])

و في عصر كثرة فيه المعارف و قل العارف فالأسباب التي تهيئ للمسلم نيل العلم الشرعة دون مشقة ولا عناء كثيرة و على الرغم من رفاهية الوسائل إلا أنك ترى ضعف الهمة و قلة السائل عن أمر دينه، في زمن أصبح المسلم يستطيع أن يسأل أي عالم على وجه الأرض و هو جالس على سريره من خلال وسائل الاتصال الحديثة إلا أنك ترى ميل إلى الراحة و الدعة و انغماسا في الشهوات و الاشتغال بالمحرمات !!

فإن سألته عن أمر من أمور اللهو مثل الكرة تجده مجودا لكل صغيرة و كبيرة فيها و كذا أمور الدنيا و أضحى حال كثير منهم ما اخبر به النبي - ﷺ - (إن الله يبغض كل جعظرى جواظ سخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالآخرة ([2])

الثامن عشر: عليك بالصحبة الصالحة: فإن الصاحب ساحب، فمن صحب أهل الفتور والكسل، فلا بد أن يتأثر بهم ومن صحب أهل الجد والاجتهاد، فلا بد أن يتأثر بهم؛ قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67].

---

[1] - جامع بيان العلم وفضله -مؤسسة الريان - (1 / 183) وانظر ما قبله. وقد رواه مسلم في صحيحه "175" 1/ 428، والبيهقي في المدخل "40" ص277، والقاضي عياض في الإلماع ص343، والرامهرمزي في المحدث الفاصل "83" ص202.

[2] - جامع الأحاديث - (8 / 230)أخرجه البيهقي (194/10، رقم 20593) . وأخرجه أيضًا: ابن حبان (273/1، رقم 72)، والديلمى (153/1، رقم 558) .عن أبي هريرة، قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: 1878 في صحيح الجامع

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28].

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره على هذه الآية: يأمر تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وغيره أسوته، في الأوامر والنواهي - أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾؛ أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراءَ فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى؛ انتهى.

وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ -قال: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)؛ رواه أحمد.

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عن عمر بن الخطاب قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أميه بن زيد – وهي من عوالي المدينة – وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل ذلك فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضربا شديدا فقال أثم هو ؛ ففرعت ، فخرجت إليه فقال قد حدث أمرا عظيم ... قال فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، قلت : طلقكن

رسول الله ؟ قالت لا أدري ثم دخلت على النبي – ﷺ – فقلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال لا فقلت الله أكبر [1].

يقول بدر الدين العيني –رحمه الله – بيان استنباط الأحكام الأول فيه الحرص على طلب العلم

الثاني فيه أن لطالب العلم أن ينظر في معيشته وما يستعين به على طلب العلم

الثالث فيه: قبول خبر الواحد والعمل بمراسيل الصحابة

الرابع فيه: أن الصحابة رضي الله عنهم كان يخبر بعضهم بعضا بما يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ويجعلون ذلك كالمسند إذ ليس في الصحابة من يكذب ولا غير ثقة

الخامس فيه: جواز ضرب الباب ودقه

السادس فيه: جواز دخول الآباء على البنات بغير إذن أزواجهن والتفتيش عن الأحوال سيما عما يتعلق بالمزاوجة السابع فيه السؤال قائما الثامن فيه التناوب في العلم والاشتغال به[2].

ذكر محمد بن فضيل عن أبيه قال: كان الحارث بن يزيد العُكْلي، وابن شُبرُمة، والقَعقاع بن يزيد، ومغيرة إذا صلوا العشاء الآخرة جلسوا في الفقه، فلم يفرق بينهم إلا أذان الصبح.

---

[1] – وأحمد (33/1، رقم 222)، والبخاري (871/2، رقم 2336)، ومسلم (1111/2، رقم 1479)، والترمذي (420/5، رقم 3318) وقال: حديث حسن صحيح . والنسائي (137/4، رقم 2132)، وابن حبان (492/9، رقم 4187) .

[2] –عمدة القارى ج 1 ص 105

وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث أو ذاكرته فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذن للصبح.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤي من الرجز، وبعضهم ينسبه إلى المأمون، وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه، ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابي هذا، نفعنا الله وإياه به قال:

واعلم بأن العلم بالتعلمِ والحفظِ والإتقانِ والتفهمِ
والعلمُ قد يُرزَقه الصغيرُ في سنه ويُحرم الكبيرُ
وإنما المرءُ بأَصْغَرَيْهِ ليس برجليْه ولا يديْهِ
لسانُه وقلبُه المركبُ في صدرِهِ وذاك خلقٌ عَجبُ
والعلمُ بالفهمِ وبالمذاكرَهْ والدرسِ والفكرةِ والمناظرَه
فربَّ إنسانٍ يَنال الحِفْظَا ويُوردُ النصَّ ويَحكي اللَّفْظاَ
وما له في غيرِهِ نصيبُ مِمّا حواه العالمُ الأديبُ
وربّ ذي حرصٍ شديد الحبِّ للعلمِ والذُكر بليد القلبِ
معجز في الحفظِ والروايهْ ليستْ له عمّن رَوَى حِكايهْ
وآخرٌ يُعطى بلا اجْتهادِ حفظًا لما قد جاء في الإسنادِ
يهذه بالقلب لا بناظرهْ ليس بمضطرٍ إلى قماطرهْ

***

فالتمسِ العلمَ وأَجْمِل في الطلَبْ والعلم لا يَحسنُ إلا بالأدبْ

والأدبُ النافعُ حسنُ الصمتِ وفي كثير القولِ بعضُ المقتِ

فكُن لحسن السمت ما حَيِيَا مقارنًا تُحمد ما بقيتَ

وإنْ بدت بين أناسٍ مسألهْ معروفةٌ في العلمِ أو مُفتعَلهْ

فلا تكن إلى الجوابِ سابقًا حتى تَرَى غيرَك فيها ناطقًا

فكم رأيتُ من عجولٍ سابقِ من غير فهمٍ بالخطأ ناطقِ

أزرى بهِ ذلك في المجالسِ عند ذوي الألبابِ والتنافسِ

وقُلْ إذا أعياكَ ذاك الأمرُ مالي بما تسأل عنه خُبْرُ

فذاك شطرُ العلمِ عند العلما كذاك ما زالتْ تقول الحُكما

والصمت فاعلم بك حقًا أزينُ وإنْ لم يكن عندك علمٌ متقنُ

إياك والعجب بفضل رأيِكا واحذر جوابَ القولِ من خطائكا

***

كم من جوابٍ أعقبَ الندامهْ فاغتَنِم الصمتَ مع السَّلامهْ

العلم بحرٌ منتهاه يبعد ليس له حدٌ إليه يقصدُ

وليس كلُّ العلمِ قد حويتَه أجَل ولا العُشر ولو أحصيتَه

وما بَقِي عليكَ منه أكثرُ مما علِمتَ والجوادُ يَعْثُرُ

فكُنْ لما سمعتَهُ مستفِهما إن أنتَ لم تفهمْ منه الكلِما

القول قولانِ : فقولٌ تعقِلُهْ وآخرُ تسمعُهُ فتجهَلُهْ

وكل قولٍ فلهُ جوابُ يجمعُهُ الباطلُ والصوابُ

وللكلامِ أولٌ وآخرُ فافهمهما والذهنُ منك حاضرُ

فربما أعيْا ذوي الفضائلِ جواب ما يُلقى من المسائلِ

فيُمسكوا بالصمتِ عن جوابهِ عند اعتراضِ الشكِّ في صوابهِ
ولو يكون القولُ في القياسِ من فضَّةٍ بيضاءَ عند الناسِ
إذاً لكان الصمتُ من خير الذهبْ فافهم هداك الله آداب الطلبْ([1])

وقال أخر:

الجَدُّ في الجدِّ والحِرمانُ في الكَسَلِ فانصبْ تُصِبْ عنْ قريبٍ غايةَ الأملِ
واصبرْ على كلِّ ما يأتي الزَّمانُ بهِ صبرَ الحُسامِ بكفِّ الدّراعِ البَطَلِ
وجانبِ الحرصَ والأطماعَ تحظَ بما ترجو من العزِّ والتأييدِ في عَجَلِ
ولا تكونَنْ على ما فاتَ ذا حَزَنٍ ولا تظلَّ بما أُوتيتَ ذا جَذَلِ
واستشعرِ الحِلمَ في كلِّ الأمورِ ولا تُسرع ببادرةٍ يوماً إلى رجلِ
وإنْ بُليتَ بشخصٍ لا خَلاقَ لهُ فكُنْ كأنَّكَ لمْ تسمعْ ولمْ يَقُلِ
ولا تُمارِ سفيهاً في مُحاورَةٍ ولا حليماً لكيْ تنجو منَ الزَّلَلِ

كان الانتهاء منه عصر يوم السبت الموافق ١٨/ صفر لسنة ١٤٤٨ من هجرة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم

الموافق ١/ ٨/ ٢٠٢٦

[1] – جامع بيان العلم وفضله 1/146-148 . وانظره في طبعة دار الجوزي 1/581-583

الفهرس

المقدمة ٣
الفصل الأول المقصود بالعلم ٦
الفصل الثاني فضل العلم ١١
الفصل الثالث موانع طلب العلم ١١
أولا : امتناع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه ١١
ثانيا :وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس.. ٣٢
ثالثا: وربما منعه من طلب العلم ما يظنه من صعوبته وبعد غايته ويخشي قلة ذهنه ٣٢
رابعا :ومن موانع طلب العلم السفاهة و قلة العقل ٣٤
خامسا :ومن موانع طلب العلم الفقر ٣٤
سادسا :و من الموانع طلب العلم الشرعي : ترك العمل بالعلم ٣٦
سابعا :ومن موانع طلب العلم الاعتماد علىٰ الكتب دون العلماء ٣٧
ثامنا: ومن موانع طلب العلم الشرعي : أخذ العلم عند الأصاغر ٣٨
تاسعا :ومن موان طلب العلم : عدم التدرج في أخذه ٤٠
عاشر : ومن موانع طلب العلم الشرعي : استعجال الثمر ٤٠
الحادي عشر : ومن موانع طلب العلم الشرعي : دنوُّ الهمّة ٤١
الثاني عشر :ومن موانع طلب العلم الشرعي : التسويف والتمني ٤٢
الثالث عشر: استحلاء الراحة ٤٣
الرابع عشر إضاعة الوقت ٤٣

الخامس عشر: جلساء الترويح.....٤٤
السادس عشر: الرفاهية الزائدة.....٤٥
السابع عشر: تأخيره في الاهتمامات.....٤٦
الثامن عشر: قصْره على التعليم النظامي.....٤٧
التاسع عشر: التململ القرائي.....٤٧
العشرون الطرح التثبيطي.....٤٧
الحادي والعشرون قلة الصبر.....٤٨
الثاني و العشرون الغرور وعزة النفس.....٤٩
الثالث والعشرون استثقال جمعه.....٤٩
الرابع و العشرون التذبذب المعرفي.....٤٩
الخامس والعشرون الاستعجال الثمَري.....٥٠
السادس و العشرون التساهل السلوكي.....٥٠
السابع و العشرون: الخلل المنهجي.....٥١
الثامن والعشرون الجدل العلمي.....٥١
التاسع و العشرون الثقافة السائدة.....٥٢
الثلاثون الشوق بلا طوق.....٥٣
الحادي والثلاثون العثرات المبدئية.....٥٣
الفصل الرابع: الأسباب المعينة على تحصيل العلم الشرعي.....٥٤
إخلاص النية في الطلب.....٥٤
ثانيا :الأدب قبل الطلب.....٥٦

ثالثا : العمل بالعلم.....٥٧
رابعا : التقوىٰ.....٥٩
خامسا : المثابرة والاستمرار علىٰ طلب العلم.....٦٠
سادسا الحفظ.....٦٣
سابعا : ملازمة العلماء.....٦٤
ثامنا :علو الهمة.....٦٧
علامات علو الهم.....٦٧
١) طلب المعالي من الأمور ٦٧
٢) ومن علامات الهمة العالية " الحرص.....٦٨
٣) ومن علامات علو الهمة : بذل الغالي والنفيس ٧٠
علو همَّة السلف في الرحلة في طلب العلم.....٧١
رحلة الأهوال ٧٤
تاسعا :الرضا باليسير من القوت ، والصبر علىٰ ضيق العيش ٧٦
عاشرا : التواضع للعلم والعلماء ٧٧
الحادي عشر : أداء حقوق معلمك عليك ٧٨
الثاني عشر : تلقي العلم عن الأشياخ.....٧٩
الثالث عشر :عدم التسويف واغتنام الأوقات ٨٢
الرابع عشر أن تعلمَ أن العلم الشرعي يفتح لك باب الرِّزق.....٨٢
الخامس عشر: أن تعلمَ أنك بحرصك علىٰ طلب العلم الشرعي سيكْفيك الله – سبحانه وتعالىٰ، ويبارِك لك في رزقك:.....٨٤

السادس عشر: أن تعلمَ مقدار مجلس العلم الذي تتركه، وتُفرط فيه، مِن أجل هذه الدُّنيا الفانية الزائلة عنك، ولا محالة:.....٨٤
السابع عشر: أن تعلمَ أنَّ الانصراف إلىٰ الدُّنيا، وترْك تعلُّم العلْم الشرعي نوعٌ منَ الدنُو والنُّزول إلىٰ السفْل.....٨٥
صور مشرقة لطلب العلم.....٨٦
حال خلف هذه الأمة.....٩٤
الثامن عشر: عليك بالصحبة الصالحة.....٩٦
الفهرس.....١٠٣